مجلة شهرية

نور المسيح
يسوع المسيح
الله
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

Issue No: 44 عدد:
April 2011 نيسان

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

سرّ التدبير الإلهي

بشارة والدة الإله

آلام المسيح الخلاصية

الميلاد المجيد

أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف

فساد الجسد وجمال النفس للقديس يوحنا الذهبي الفم

«فكل من يعترف بي قدام الناس
أعترف أنا به قدام أبي الذي في السموات»(متى ١٠: ٣٢-٣٣)

هكذا أُعدَّت الجوائز والعقابات هناك، حسب قول المخلصَ الصادق. ولكن لماذا نطلب الجائزة هناك ونحن قادرون أن نحصل على الخلاص بواسطة الرجاء فقط؟ فإن فعلنا خيراً ولم نحصل على المكافأة عنه في هذه الحياة، فلا نضطرب لأن هذه المكافأة تُضاعَف لنا في الحياة الآتية. وإن فعلنا شرّاً ولم نُعاقَب عليه في هذه الحياة فلا نتهامل بل يجب ان نخاف من عملنا هذا، لان القصاص الأبدي ينتظرنا هناك، إذا لم نبدّل الشرّ بالصلاح. واذا كان المعترفون بالمسيح يستحقون المجد في هذه الحياة، فلنفكّر في الأكاليل غير البالية التي سيحصلون عليها في المستقبل. وإذا كان هؤلاء يمجَّدُون حتى من أعدائهم، ألا يعظمهم المحب البشر الذي تفوق محبته محبة جميع الآباء الأرضيين؟ هناك تُعطى الجوائز عن الأعمال الصالحة والعقوبات عن الأعمال الشريرة. **فكل الذين يرفضون ابن اللّه يعذَبون هنا وهناك.**

يُعَذَّبون هنا لأنهم يضمرون الشرّ، وهناك لأنهم يُدفَعون إلى العذاب الدائم بعد القبر. وبالعكس فإن الذين يتبعون المسيح حقيقة فإنهم يحصلون على الفائدة هنا وهناك. هنا، لأنهم يتغلبون على الموت ويمجَّدُون اكثر من الاحياء. وهناك، لانهم يتمتعون بالخيرات التي لا توصف. إن اللّه مستعد للإحسان أكثر من العقاب فلا تخشَ الموت، وإن لم يحن الوقت، لأننا سنقوم لحياة أفضل من هذه بكثير!

قد تقول أن الجسد يبلى. إذن، يجب أن يكون فَرَحنا كثيراً بهذا لأن لا جوهرَ للجسد. لو لم يَبْلَ الجسد لاستولت **الكبرياء** على الكثيرين، **والكبرياء** أعظم الشرور. ولما آمن البشر بأن الجسد قد أُخذ من التراب، ومع هذا فإن كثيرين، مع مشاهدتهم حوادث الموت المتكررة، يشكّون في فناء الجسد. لو لم يُبْلَ الجسد لاشتدَّ تعلّق الناس به. فإن بعضنا، مع علمهم بأن الجسد يفنى تماماً، نراهم يعانقون القبور. فماذا كانوا يفعلون لو قدروا على حفظ صورة الجسد تامة، ولما مال الأرضيون إلى الحياة الآتية، ولاستَمَرَّ في عنادهم الذين يعتبرون الدنيا خالدة غير معترفين بأن اللّه هو الذي خلق العالم.

ولتَرَك الكثيرون مساكنهم وعاشوا في المقابر وخاطبوا الراقدين كالمجانين بلا انقطاع لأنهم حرموا الخالد المؤكد. وعلى هذه الصورة، كيف لا تدخل عبادة الأوثان إلينا بأنواعها المختلفة؟ ليعلمنا الأب السماوي الرحيم إن كل أرضي زائل ، يُسلّط الفساد على الجسد البشري أمامنا. وليس الجمال بالجسد. **فإن الجمال الحقيقي يتوقف على النور الذي تطبعه النفس في الذات الإنسانية.** كل جمال في حياة الأرضي يتوقف على النفس. فإذا كانت النفس فَرِحَة يتفتح الورد على الوجنتين، وإذا كانت حزينَة تنزع الجمال من الجسد وتوَشّح هذا بالسّواد. وإذا كانت النفس في سرور دائم فيكون الجسد أيضاً في الصحة التامة. وأما إذا كانت النفس في حزن دائم فلا ريب إن الجسد يكون أضعف من العنكبوت. بغضب النفس يتشوّه منظر الجسد وبصفاء العينين يزداد رونقاً وجمالاً.

إذا استولى الحسد على النفس عَلا الجسدَ الشحوبُ والإصفرار وإن طفحت بمحبة القريب اشترك معها بالوجه المشرق الجميل. ولذلك فكثيرات من النساء غير الجميلات الوجوه يحصلن على جمال خصوصي من جمال نفوسهن. وبالعكس كثيرات من الجميلات الوجوه يشوّهن جمالهنَّ بعدم الجمال في نفوسهنّ. إن الوجه الجميل يتورّد دائماً بحمرة الخجل. أما الوجه الذي لا يعرف الحياة فهو أقبح من الوحوش. لأن النفس الخجول تحيل هيئة صاحبها وادعة محبوبة. فمحبة الجمال الجسدي محزنة مضحكة معاً، وأما محبة الجمال الروحاني فمتّحدة باللذّة الطاهرة المنعشة. الجسد كالوجه المستعار يستر النفس فيكون حسب ما تكون عليه. فإن كانت قبيحة فسرعان ما تصير جميلة إن شاءت.

لنفتّش إذاً عن الجمال الداخلي، عن جمال النفس، حتى يرغب السيّد في جمالنا ويهبنا الخيرات الأبدية بنعمة سيّدنا يسوع المسيح ومحبّته للبشر الذي له المجد والسلطة الى الدهر آمين . ■

محتويات العدد

2 فساد الجسد وجمال النفس
كلمة غبطة البطريرك
3 كيريوس كيريوس
ثيوفيلس الثالث
4 والدة الإله مريم
6 بشارة العذراء العذراء
8 طقس الكنيسة
10 أحد الشعانين
11 موت المسيح على الصليب
12 أتيت لأشهد للحقّ
15 طيباريوس قيصر
رموز العذراء
16 أيّام الخليقة الستة
17 طيب.بيرفيوم.ميرون
18 طريق النسّاك
19 القيامة
للقديس سمعان اللاهوتي
21 أيقونة القيامة
22 العهد القديم . (٢٨)
23 الضيق

توزع هذه المجلة مجاناً
جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الحي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١
تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122
e-mail: light_christ@yahoo.com
ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة
بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
بمناسبة حلول عيد الفصح المجيد

«وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلةٌ كرازتُنا وباطلٌ أيضاً إيمانكم». (١كو١٥:١٤).

أيها الأبناء المحبوبون بالربّ الفادي يسوع المسيح

قيامة ربّنا يسوع المسيح من بين الأموات هي القمّة لسرّ التاريخ المقدّس سرّ التدبير الإلهيّ بالمسيح.

حقيقة كلمة اللّه التي ظهرت لنا بالمسيح ، تمّ كمالها بحدث قيامة المسيح من بين الأموات.

إن تعاليم الرسول بولس تعتمد إعتماداً كليّاً وبشكل شامل على الدفن الثلاثيّ الأيّام والقيامة من بين الأموات لكلمة اللّه مخلصنا يسوع المسيح الذي تجسّد من دماء العذراء القديسة مريم والدة الإله. « فإنّي سلّمتُ إليكم في الأوّل ما قبلتُهُ أنا أيضاً أنّ المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب. وإنه دُفن وأنّه قام في اليوم الثالث حسب الكتب. وإنّه ظهر لبطرس ثمّ للإثني عشر» (١كو١٥:٣-٥).

اليوم يوم القيامة. فسبيلنا أن نتلألأ أيها الشعوب. لأن الفصح هو فصح الرب. وذلك فإنّ المسيح إلهنا قد أجازنا من الموت إلى الحياة. ومن الأرض إلى السماء. نحن الناشدين نشيد النصر والظفر.

يصرخ مرنّم الكنيسة داعياً إيّانا لنشارك النصر والظفر والفرح في قيامة المسيح. لأنّ مشاركتنا هي ليست مشاركة نظريّة أو حسيّة، لكنها طبيعيّة وحقيقيّة، هي المشاركة في المشروب الجَديد. هلموا بنا يقول مرنّم الكنيسة نشرب مشروباً جديداً من ينبوع عدم الفساد بفيضان المسيح من القبر الذي به نتشدّد.

وفي سؤالنا نقول: ما هو هذا المشروب الجديد ؟

المشروب الجديد هو دم المسيح الذي سُفكَ من جراح المسيح الخلاصيّة على عود الصليب. «لأنّ هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى ٢٦:٢٨). في عشاء الرب الأخير ، المأكل والمشرب هما جسد ودم المسيح. اللذان يؤهلاننا لأن نكون شركاء في الحياة الأبديّة من هذا العالم الحاضر ، ويُغدقان علينا الفرصة في القيامة. «من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبديّة وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (يوحنا ٦:٥٤). ومجاراة لهذا وحسب كلام المسيح هو تذوّق مُسبَق للفرح والإبتهاج المُعدّ لنا سلفاً للتمتع به ، حيث نجلس في سرّ عشاء الملكوت الإلهيّ ؛ «وأقول لكم إنّي من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي» (متى ٢٦:٢٩).

المسيح المصلوب والقائم هو الصخرة الصماء ، والأساس المتين الذي به نتشدّد. فإنّ قيامة يسوع المسيح المجيدة هي الأساس غير المتزعزع لإيماننا المسيحيّ. «فإنّه لا يستطيع أحدٌ أن يضع أساساً آخَرَ غير الذي وُضع الذي هو يسوع المسيح» (١كو٣:١١). فعندما نكون ثابتين بالإيمان على هذا الأساس أي المسيح عندها فقط سيستمرّ ثباتنا وتمسكنا رافضين كل ضعفٍ وتقلقل دخيلٍ علينا.

على هذا الأساس المتين ، بُنيَت كنيسة المسيح المقدسة الجامعة الرسوليّة . فالكنيسة هي النهر المتدفق الذي ينبُع من ينبوع المسيح القائم ، الأبدي ، غير الفاسد ، المحيي.

إن الرجاء المقرون بالفرح في قيامة المسيح ، وإعتباراً منذ هذا الوقت الحاضر: هو تأكيد لإنتصار المسيح على الموت ، وأيضاً كشركة في الكمال في الحياة الألهيّة ، هذه الخبرة تجعل من كنيستنا الأرثوذكسيّة متميّزة بشكل خاص ، لذا تدعى **الكنيسة الأرثوذكسيّة الشرقيّة وبإستحقاقٍ كنيسة القيامة.**

«لأنّه كما في آدم القديم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع» (١كو١٥:٢٢).

المسيح قام. حقّاً قام.

كل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

«الكلية القداسة، الطاهرة، الفائقة البركات، المجيدة، سيدتنا، والدة الإله، الدائمة البتولية مريم»

تحظى مريم فتاة اللّه بمكانة عظمى في قلب معظم الذين انتسبوا إلى المسيح المخلّص، ولها في أفئدتهم محبة ووجد كبيران. غير أن هذا لا يمنع القول أن مسيحيّي العالم ، وإن قالوا على العموم قولا واحداً في حقيقة تجسّد إبن اللّه الوحيد ، لا يتفقون في وصف مريم وتكريمها ولا في تحديد مساهمتها في خدمة السرّ **«الذي قبل الدهور»** .. ولا يخفى على مطّلع أن الفكر الأرثوذكسي أبَى العقائد المستحدثة (مثلا: عقيدة **«الحَبَل بلا دَنَس»**...)، التي لا سند لها، التي حدّدتها كنيسة رومية، وخطأ موقف بعض فئات البروتستنتية الذين تجاهلوا حقيقة مريم وتحدثوا عنها باصطلاحات غريبة عن **التراث المستقيم**. ويبقى أن ثمة بعض الهراطقة أعداء التجسد، أمثال **«شهود يهوه»** اليوم، يحتقرون مريم إحتقارا كاملا ـ وإن أظهروا في بعض المواقف عكس ما هو ثابت في تعليمهم ـ إذ ينعتونها بما لا يليق بمن حملت في حشاها بابن اللّه الوحيد ومكّنته من أن يأتي إلى العالم بشراً ويفتدينا بدمه .

ماذا تقول الأرثوذكسية، التي حافظت على إستقامة العقيدة، عن والدة الإله، وما هي مكانتها الحقيقية في العبادة والضمير الأرثوذكسيين؟ غنيّ عن البيان ، بادئ بدء ، أن الكتب المقدسة لا تتحدث عن مريم والدة اللّه أو تذكرها العقيدة الأرثوذكسية إلا في معرض الحديث عن **تدبير اللّه الخلاصي** . غير أن هذا لا يمنع الإشارة إلى كون العهد الجديد قد لفت، منذ البدء، إلى خصائص جذّابة في شخصية مريم جعلتها شفيعة العالم الحارة ومرشدة الذين يعشقون القداسة إلى ينبوع القداسة، وذلك أنها برزت فيه أنها مثال المؤمنة الخاضعة لمشيئة اللّه (لوقا١:٣٨)، التي تحفظ كلمات يسوع في قلبها (لوقا٢:١٩)، وتتبعه، بإخلاص، حتى النهاية. ولقد أدركت الأرثوذكسية عجز الكلمات البشرية وقصورها عن التعبير عن **سرّ الإله المتجسد**، فحاولت، قدر استطاعتها، حصر تحديداتها العقائدية، وبخاصة المتعلقة بمريم، بعبارات قليلة تعلنها في كل خدمة طقسية، إذ تناديها بأنها: **«الكلية القداسة، الطاهرة، الفائقة البركات، المجيدة، سيدتنا، والدة الإله، الدائمة البتولية مريم»** . وهذا النداء يحوي النعوت الثلاثة الرئيسة التي تخص الأرثوذكسية مريمَ بها، وهي: **«والدة الإله»** theotokos، وهو اللقب الذي منحه إياها المجمع المسكوني الثالث المنعقد في افسس في العام 431 ؛ **«والدائمة البتولية»** aeparthenos، وهو اللقب الذي جاء به المجمع المسكوني الخامس المنعقد في القسطنطينية في العام 553 ؛ واما لقب: **«الكلية القداسة»** panagia، فلم يحدَّد عقائدياً، ولكنه مقبول ويستخدمه جميع الأرثوذكسيين في العالم .

هذا وقد ميَّزت الأرثوذكسية، في تعليمها، في ما تتكلم عن مريم، بين اصطلاحي **«العبادة»** و**«التكريم»**، فهي لا تدعو، مطلقا، إلى عبادة مريم كعبادة اللّه، وإنما تكرمها وتعظّمها لأن **«إلهاً حقاً وُلِدَ منها»** (يوحنا الدمشقي)، وهي بذا تطيع ما جاء على لسانها في إنجيل لوقا: «ها منذ الآن (اي منذ قبولي الإلهَ في أحشائي)

تكرمني جميعُ الأجيال»(١:٤٨) .

تحمل عبارة **«والدة الإله»** تراثاً إيمانياً ذا قيمة لاهوتية عظيمة، فاللفظة اليونانية تعني **«حاملة الإله»** أي التي حملت الإله في رحمها، وقد وُضِعَ فحواها أولا على لسان أليصابات زوجة زكريا الشيخ التي لفظت ذاك النداء التعظيمي «من أين لي هذا أن تأتي أم ربّي إلي؟» (لوقا١:٤١-٤٣)؛ أنظر أيضاً (غلاطية٤:٤) الذي راج، وفق شهادة كليمنضس الإسكندري، وانتشر انتشاراً واسعاً ، منذ بدء المسيحية. إستعمل العبارة الكثيرون من الآباء الأولين، ومنهم: هيبوليتس، وأوريجانس الذي شرحها في تفسيره للرسالة إلى كنيسة رومية، وديديموس الضرير، وألكسندروس بطريرك الإسكندرية الذي خطّها في رسالة وجّهها الى مجمع عُقد ضد بدعة آريوس في الإسكندرية في العام 320 (اي قبل المجع المسكوني الأول بخمس سنوات)، وكيرلُّس الاورشليمي، وغريغوريوس النيصصي، وكيرلُّس الاسكندري... وغيرهم، مما يؤكد أنها كانت معروفة ورائجة قبل أن سطّرها الآباء عقيدةً في مجمع أفسس .

يقول الأسقف كاليستوس (وير): إن تسمية والدة الإله «مفتاحُ العبادة الأرثوذكسية الموجّهة الى العذراء»، وذلك أننا « نكرم مريم لأنها والدة إلهنا، ولا نكرمها منفصلة عنه وإنما بسبب علاقتها بالمسيح» (انظر الأيقونات الأرثوذكسية التي تظهرهما دائما معاً، ولا تصوّر مريم من دون ابنها). ويتابع الأسقف بقوله:

«إن التعليم الأرثوذكسي المتعلق بوالدة الإله منبثق من تعليمها الخاص بالمسيح... وحين أكد آباء مجمع أفسس (تسمية مريم بوالدة الإله)، لم يكن ذلك بقصد تمجيدها بل من اجل الحفاظ على العقيدة الحق المتعلقة بشخص المسيح»، ويخلص إلى القول: «وأولئك الذين يرفضون تكريم مريم هم أنفسهم أولئك الذين لا يؤمنون حقاً بالتجسد».

ليس لقب **«والدة الإله»**، إذاً، هو فقط لقبا تكريمياً لمريم وإنما هو **ضرورة لاهوتية** تحتّمها، كما يقول القديس كيرلُّس الاسكندري، **«حقيقة التجسد»**، ولا يمكن لأحد أن يرفض هذه الحقيقة ويُقبَل في الإيمان الحق، فمريم هي أم الرب، وهي أمنا التي لا تنفك تدلنا على أن نتبع يسوع ونطيعه، إذ إن صوتها ما زال يلحّ علينا بقوة: «مهما قال لكم فافعلوه» (يوحنا٢:٥).

الدائمة البتولية:

تعلّم الكنيسة الأرثوذكسية أن مريم والدة الإله هي عذراء قبل الولادة وفي الولادة وبعد الولادة، وقد أكدت هذا، في صيغة عقائدية، في إبسالات (حُرمات) المجمع المسكوني الخامس (المنعقد في القسطنطينية في العام 553)، فدانت: «كل من لا يعترف بأن كلمة الله وُلد ولادتين: الولادة الأولى منذ الأزل لا تنحصر في زمان أو في جسد، والثانية في الأيام الأخيرة إذ نزل من السماء وصار جسداً من القديسة المجيدة مريم والدة الإله الدائمة البتولية ووُلد منها» . وواقع الحال أن كل تعليم لا يتوافق وروح الكتاب المقدس لا يُعتبر **أصيلا في المسيحية الحق**. بتولية مريم، من هذه الوجهة، هي حقيقة مرتبطة بالتجسد الإلهي، هكذا فهمها الآباء عموماً، وهم لم يخرجوا عن نبع الإيمان وأعني كلمة اللّه، ولعل ما قاله القديس غريغوريوس النيصصي يلخّص هذا الترابط: «إن حشا العذراء الذي استُخدم لميلاد بلا دنس مباركٌ لأن الميلاد لم يُبْطِلْ عذريتها كما أن العذرية لم تُعقْ هذا الميلاد ولم تمنعه» .يؤكد كلّ من متى (١:١٨–٢٣) و لوقا (١:٢٦–٣٨) حقيقةَ بتولية مريم، وتنوه بذلك بعض القراءات القديمة لنص (يوحنا ١:١٣) «الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من اللّه وُلدوا» .

ولا يبدو عند العلماء اليوم أن الأوساط الفلسطينية القديمة، وخصوصا عند جماعة الأسانيين، كانت تعرف هذه البتولية الدائمة، وهذا يتلاقى مع ما فهمه المغبوط اغسطينوس ـ وكثيرون حذوا حذوه ـ من أن كلام مريم للملاك المبشِّر «كيف يكون هذا وأنا لا اعرف رجلا ؟ » (لوقا١:٣٤)، يُقصَد به: **أني لا أريد أن أعرف رجلاً**، معتبراً أن هذا الفارق في المعنى ضروري لتبرير سؤال مريم، لأن صعوبة قبولها تكمن في أنها قررت أن تحافظ على بتوليتها. ونلاحظ، من متابعة النص، أن سؤالها هذا يقود الملاك الى أن يخبرها ـ وزواجها بيوسف لم يكتمل ـ بحبلها العجائبي بيسوع، من دون زرع رجل. وقد أُعلنت لها هذه الحقيقة في ما أُخبرت عن بنوة يسوع الإلهية المرتبطة بهذا الحبل، وذلك لأن روح اللّه الذي أشرف على خلق العالم (تكوين١:٢) سيباشر بالحبل بيسوع بخلق العالم الجديد .

لكل إنجيليّ طريقته في كشف الحقيقة الإلهية، فالإنجيلي متى يكتب ببراعة لا تخفى على فاهم، إذ ينفي بأسلوب رائع إمكانية قيام أية علاقة جسدية بين يوسف ومريم خارج نطاق الدور الذي أُوكل إليه أن يتمّمه، وهو أن يعطي (اي يوسف) الولادة شرعيةً باتخاذه يسوع إبناً ويحافظ، تالياً، على هذا الثناء الحقيقي وأعني به «الصبي وأمه» (١:١٣،١٤،٢٠،٢١). يكشف متى في أول إصحاحات إنجيله أن يوسف ومريم خطيبان، اي أنهما، وفق العادات الفلسطينية القديمة، زوجان عُقد زواجهما في وقت سابق ولم ينتقلا بعد الى بيتهما الزوجي، ولعل هذا ما تعنيه الكلمة المشجّعة التي قالها الملاك ليوسف القلق: «لا تَخَفْ أن تأخذ مريم امرأتك»، اي لا تبطئ بنقلها الى بيتك «لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس» (١:٢٠) . ونلاحظ تاليا أن متى لا يعود، بعد ولادة يسوع، يربط بين يوسف ومريم، فلا يسمّيه بعدُ زوجَها، ولا يسمّيها هي «امرأته»، وإنما يُبرز حصراً دوره الجديد الذي أوحينا إليه آنفاً . ولا ننسى أن يوسف «بارّ» (١:١٩)، وهذا، بمنطق الكتب المقدسة، يعني أنه يطيع مشيئة اللّه طاعة كليّة، ومشيئته هي أن يحافظ يوسف، لكونه رجلاً، على هذا الثناء ولا يقتحمه.

يعطي الإنجيلي متى صورةً أخرى عن هذه البتولية، إذ يستشهد بما جاء في كتاب إشعيا وفهمه القدماء عموماً على انه يتعلق بعذرية مريم الدائمة، يقول متى: «هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره اللّه معنا» (١:٢٣؛ إشعيا٧:١٤). ويزيدنا فهما لهذه الآية ما كتبه الأب متى المسكين، في كتابه «العذراء القديسة مريم» ص 60–68، وننقل بعضه بتصرف، يقول الأب متى المسكين: تأتي كلمة عذراء في العبرية بمنطقَيْن: بتولا، وعَلْمَا.

النطق الأول يعني فتاة عذراء (غير مرتبطة بخطبة سابقة) لم تعرف رجلا، وتترجم في اليونانية (بارثينوس Parthenos)، واما كلمة «**عَلْما**» فتعني فتاة ناضجة لم تنجب أولادا، ولكن يحتمل أن تكون مخطوبة لرجل، وفي اليونانية (نيانيس neanis) ويلاحظ الأب متى أن الاصل العبري للآية كلها، كما جاءت في سفر إشعيا أولاً، يُبرز معنى ضمنياً، وهو أن كلمة **«العذراء»** جاءت كصفة نوعية مستديمة لأم عمانوئيل، إذ عُرّفت بـ**«أل»**: **«هوذا ألعذراء»**... وفيما يربط بين دوام البتولية وحقيقة التجسد يعبّر عن دهشته لكون إشعيا استخدم في نبوته اللفظة الثانية: «**عَلْما**»، ويقول: اختياره للكلمة «هـو في الواقع اكثر ضمانا للمعنى النبوي وأكثر إعجازاً من حيث وصف حقيقة ما سيتم فعلاً» .

لا بد من التنويه أخيرا بأن القول ببتولية مريم لا يعني أن الأرثوذكسية تنبذ الزواج أو تحقر الجسد، فكلنا نعلم أن الكنيسة حاربت، منذ انطلاقتها، هذه الأفكار، ودانت مروّجيها، وهي إذ تقدّس الزواج سرّاً من أسرارها تبارك كل علاقة جنسية شرعية وتدعو الى خصبها.

بتولية مريم هي خصب من نوع آخر، لأن هذه الفتاة افتتحت خطاً جديدا في العالم إذ قبلت الربّ في أحشائها بشكل « **فائق الوصف والعقل** » ، وأعطتنا أن نولد من جديد .

بشـــارة
الكلية القداسة، الطاهرة، الفائقة البركات، المجيدة، سيّدتنا، والدة الإله، الدائمة البتولية مريم

ثيوفيلكتوس البلغاري والآباء

«وبعد تلك الأيام حبلت أليصابات امرأته وأخفت نفسها خمسة أشهر قائلة هكذا فعل بي الربُّ في الأيام التي فيها نظر إليّ لينزع عاري بين الناس» (لوقا ١:٢٤-٢٥) .

كانت أليصابات امرأةً حكيمةً ، وربّما أنّها كانت قبلاً عاقراً ومتقدّمة في السنّ (لوقا ١:٧) ، لذا أخفت نفسها إلى أن حبلت مريم بالمسيح. هذا ممّا يربط حادثة حبل أليصابات بحادثة بشارة مريم العذراء ؛ لأنّه في الشهر السادس ظهر الملاك جبرائيل لمريم العذراء.

عندما حبلت مريم نسيبتها ، وارتكض الجنين في بطنها (في بطن أليصابات) ، عندها لم تَعُد تخجل من حبلَها ، ولم تَعُد تُخفي نفسها ، بل جاهرت بالصبيّ يوحنا الذي ، وهوَ بعد في البطن ، استحقّ الموهبة النبويّة.

«بعد تلك الأيام»: أي بعد أيّام خدمة زكريّا في الهيكل.

«قائلة» للآتين ليشتركوا بفرحها.

«نظر إليّ لينزع عاري»: هذا ما قالته راحيل في تكوين ٣٠:٢٣ . العار عند العبرانيين هو عقر المرأة ، وكان علامة لعدم رضى الربّ. (أنظر إش ٤:١ ، ٩:٤٧ . هوشع ١١:٩ ، مز ١١٢:٩).

إندفعت أليصابات أخيراً بالشكر نحو الله ، لأنّه حلّ عقرها ، واعتبرت حبلَها بركةً منه.

ظهور الملاك جبرائيل:

«وفي الشهر السادس أُرسلَ الملاك جبرائيل من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرةَ إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم. فدخل إليها المَلاك وقال: سلامٌ لك أيّتها المنعم عليها الربّ معك. مباركةٌ أنت في النساء. فلمّا رأتَه اضطربت من كلامه وفكّرت ما عسى أن تكون هذه التحيّة. فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنّك وجَدْتِ نعمة عند الله» (لوقا ١:٢٦-٣٠).

«في الشهر السادس» : أي ستة أشهر بعد الحبل بيوحنا المعمدان.

يذكر لوقا أنّ العذراء كانت مخطوبة ليوسف (لوقا٢:٥) ، وهو مع مريم من نسل داود. هذا لكي يُظهرَ أنّ العذراء مريم هي أيضاً من نسله. هكذا كانت أوامر الناموس أن يكون الخطيبان من نسل واحد.

لقد قال الربّ لحواء: في الأحزان تلدين. هذا الحزن أحلّه الملاك بقوله للعذراء: «إفرحي (أو سلامٌ لك) أيّتها المُنعم عليها» (لوقا١:٢٨ ـ أف ١:٦). **كانت حواء ملعونةً** ، هَنا العذراء مباركة (لوقا ١:٢٨).

تفكّرت العذراء بهذه التحيّة العجيبة. أهي تحيّة بشريّة في غير محلّها كما من رجل إلى امرأة ؟! أم أنّها تحيّة إلهيّة ما دام هناك ذكرٌ للّه يرافق السلام: «الربّ معك» ؟!

يقول **القديس يوحنا الذهَبي الفم**: يُظهر لوقا فضيلة العذراء ، إذ إنّها لم تتكبّر وتتفاخر بسلام الملاك ، ولا تقبّلت كلامه ، بل على العكس ، إضطربت وسألت كيف تكون هذه التحيّة. كان ضميرُها يقول لها: أنت لا تستحقين مثل هذه النعمة. **المتواضع يضطرب عند سماع المديح**. مَن يفرح لمديح الآخرين ، **لم يتثبّت بعد في التواضع** ، بل يواجه خطرَ الأذى لنفسه.

لقد هدّأ الملاك جبرائيل روعةَ قلب مريم ، لكي يُدخل إليه السلامَ والطمأنينة، فتتقبّل الدعوةَ الإلهيّة ، إذ لم يكن باستَطاعتها تقبّل الأحداث الطارئة ما دامت في إضطراب. لذا قال لها الملاك: «**لا تخافي**

يا مريم» (لوقا١:٣٠). قال لها سابقاً «أيتها المُنعم عليها»، ثمّ أردَفَ موضحاً كلامه هذا بقوله: «قد وجَدْت نعمةً عند اللّه» ، أي إنّك أرضيت اللّه (راجع تك ٦:٨ عن نوح «وأما نوح فقد وجد نعمةً في عينيّ الرَبّ»).

إنّ ولادة يوحنا، كما ولادة إسحق، كانت نتيجة تدخّل إلهي ، لكن الأمرَ هذا بقي ضمن الترتيب الطبيعي. **في حين أنّ ولادة المسيح أخذَت طابع قوّة الخلق المباشر**. يسوع هو **آدمُ الجديد**، لذا لا نرى فصلاً بين العهد القديم والجديد. من بطن المرأة البشريّة يتّخذ اللّه الزرع ، ومنه يتّخذ بقوّة الروح الخالقة طبيعة آدم الثاني البشريّة. من هذا الوصال العضوي إستطاع يسوع أن يرفع الطبيعة البشريّة إلى العلوّ الإلهيّ ممّا هو مصير الإنسان الأخير.

كلمة **«جليل»** تعني دائرة ، دائرة الأمم التي كانت تحيط بالأرض المقدسة. وهي تضمّ وثنيين من فينيقيا وكنعان القديمة. كلمة **«ناصرة»** وردت عند متى ١٣:٤ ، ولوقا ١٦:٤ ، وأيضاً عند متى ١١:٢١ ، وأع ٣٨:١٠ . كانت الناصرة مدينة فقيرة لا أهمية لها.

في الآية ٢٧:١ يكرّر لوقا كلمة **«عذراء»** ، هذا للتشديد على عذريتها. كما يؤكّد على أنّ يوسف هو من بيت داود أيضاً كما في لوقا ٤:٢ ، لكن جاء عند أوريجينّس الكتابة التالية:

أُرسلَ جبرائيل ... إلى عذراء من بيت داود واسم العذراء مريم مخطوبةً لرجل اسمه يوسف. ومن الآيات ٣٢ و ٦٩ يمكن أن نستشفّ أنّ مريم هي من بيت داود. على كلّ حال، فإنّ يسوع يُنسَب إليه لقبُ «ابن داود» ﴿راجع متى ١:١ ، ٢٧:٩ ، ٢٣:١٢ ، ٢٢:١٥ (الكنعانية)، ٣٠:٢٠–٣١ (الأعميان) ، لوقا ٣٨:١٨–٣٩(أعمى أريحا)﴾.

علامات يسوع الفارقة:

«وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابنَ العليّ يُدعى ويُعطيه الربّ الإله كرسيّ داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية» (لوقا ١:٣١–٣٣) .

«ها أنت ستحبلين»: هناك العجب! «في البطن» قالها في الأصل اليوناني ليُظهر أنّ الربّ تجسّد طبيعيّاً من بطن العذراء. سُمّي عن حق يسوع لأنه جاء لخلاص جنسنا. **الأسم يسوع يعني خلاص اللّه. إذاً يسوع هو المخلّص.**

سيكون **«عظيماً وابن العليّ»**. عظيمٌ هو أيضاً يوحنا المعمدان (لوقا ١:١٥) ، لكن هذا الأخير لم يكن إبناً للعليّ. المخلّص كان عظيماً أينما علّم ، وهو ابنٌ للعليّ، لأنّ تعليمه كان بسلطان ، وأيضاً من أجل عجائبه. ابنُ العليّ هو الإنسانُ الظاهر: ابنُ العليّ هو نفسه ابنُ العذراء. الكلمة كان منذ الدهر ، لكن لم يُدعى ابنَ العليّ إلاّ بعد ظهوره بالجسد. إذاً ، ابن العليّ هو الإنسان الظاهر بالجسد ، والفاعل من ثمّ العجائب.

«كرسي داود»: هنا لا يقصد مُلكاً ماديّاً ، بل إلهيّاً ، الذي كان لديه ليملك على العالم كلّه عن طريق الكرازة.

«بيت يعقوب»: هم كلّ الذين آمنوا من الأمم كلّها ، يعقوب أو إسرائيل. لماذا قال يجلس على كرسي داود؟ كان داود الأصغَر فيما بين إخوته ، واعتُبرَ مرذولاً ومُزدرى به ، أكولاً وشريبَ خمر (متى ١٩:١١)، كما كان إخوة يوسف يزدرون به. كان داود يُحسَن إلى إخوته ، كما كان الربّ يُحسن إلى شعبه بالعجائب ، ومع ذلكَ رُذل داود كما رُذلَ المسيح ورُجم. الأول (داود) بالوداعة ظفرَ وملَكَ ؛ والثاني ، أعني المسيح ، بتواضع الصليب قام وملَك أيضاً. هذا ما يبرّر القول جلس على كرسيّ داود. لقد أخذ داود مملكة حسيّة وفانية ، أمّا يسوع فقد ملَكَ عقليّاً مُلكاً لا يفنى ، لأنّ مملكة المسيح ليس لها نهاية ، وهي معرفة اللّه. لأنّ المسيحيين ولو اضْطُهدوا ، فهم يعلّمون بازدياد بنعمة المسيح.

كيفيّة الحبل والولادة:

«فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لستُ أعرف رجلاً. فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحلّ عليك وقوّة العليّ تظلّلك. فلذلك أيضاً القدّوس المولود منك يُدعى ابن اللّه» (لوقا ١:٣٤–٣٥) .

هنا تشكّك العذراء بما قاله الملاك عندما قالت «كيف يكون هذا». كانت حكيمةً ، أرادت أن تعرف كيفيّة الحبل والولادة. هذا لأنّ مثلَ هذا الحدث لم يحصل من قبلُ ، ولن يحصل. لذلك لم يُعاقبها الملاك كما عاقب زكريّا بالصمت ، بل على العكس فسَّرَ لها الطريقة. كان لزكريا أمثلة عديدة في العهد القديم من عواقر وَلَدْنَ ، في حين أنّ العذراء لم يكن لديها ولا مَثَلٌ واحد.

«الروح القدس يحلّ عليك» ، ليُصبح بطنك مثمراً فيُبدع جسد الكلمة المساوي للآب في الجوهر. ممّا يذكّرنا بعبارة التكوين «وكان روحُ الربّ يرفّ على المياه» (تك١:٣). ممّا يجعلنا نعتقد أنّ الحديث الأوّل كان رسماً للآتي: **خلق الإنسان الأوّل رسمٌ للخليقة الجديدة في المسيح.**

يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**: لا تطلب وصالاً طبيعيّاً ما دام الحَدَث يفوق الطبيعة. لا تطلب زواجاً ومخاضاً ما دامت طريقة الحبل تفوق الزواج. تكوين وبثّ نَفَس الحياة سرٌّ في الطبيعة. «كما أنّك لا تدري عمل اللّه صانع كلّ شيء» (الجامعة ٥:١١).

كم بالأحرى تشكيل الطفل يسوع في الحشا البتولي هو سرٌّ أعظم ؟! «عظيمٌ هو سرّ التقوى ، اللّه ظهر بالجسد» يقول بولس (١ تيمو ١٦:٣).

«قوّة العليّ» أي ابنُ اللّه لأنّ المسيحَ هو قوّة اللّه ؛ هي **«تُظَلّلك»** أي تُحيط بك من كل جانب. كما أن الدجاجة تظلّل فراخها وتحفظها بجناحيها ، هكذا قوّة اللّه تُحيط بالعذراء وتظلّلها.

يقول **الذهبيّ الفم**: «مثل فنّان وجد له مادّةً جميلة للغاية ، صنع منها تمثالاً فريداً. هكذا وجد المسيحُ العذراء انساناً قدّيساً ، نفساً وجسداً ، صنع منه هيكلاً متنفّساً: فتجسّد الإله من العذراء ، ولبس جسداً بشريّاً».

بعبارة أخرى ، كما أنّ الرسّام يخطّط أوّلاً ، ثم يضع الألوان ، هكذا الربّ نفسه يُبدع جسدُه، ويجبل صورة الإنسان: يخطّطها أوّلاً في بطن العذراء، قبل أن يمتزج الجسد من دمائها ، ثمّ يشكّلها شيئاً

فشيئاً (يعطيها الشكل المناسب).

يقول البعض إنّه ما أن ظلّل الربُّ بطن العذراء حتّى تكوّن الجنين للحال. غيرهم لا يقرّ بذلك لأنّه يُضيف: «لذلك القدّوس المولد منك» (لوقا ١:٣٥ب). ممّا يُشير حسب رأيهم إلى نموّ الجنين في بطن العذراء ولم يصبح كاملاً للحال.

هنا يُغلَق على فم **نسطوريوس** المدّعي أنّ ابن اللّه لم يسكن في بطن العذراء. قال إنّه وُلدَ إنساناً من مريم ثمّ سكن فيه ابنُ اللّه. نجيب أنّ المولود في البطن هو ابنُ اللّه الذي هو ابنُ العذراء. أرأيتم كيف يظهر الثالوث: **الروح القدس يظلّل ، والأبن هو قوّة اللّه، والعليّ هو الآب.**

إيمان مريم وطاعتها:

«وهوذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حُبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوّة عاقراً. لأنّه ليس شيءٌ غيرَ ممكن لدى اللّه. فقالت مريم هوذا أنا أمةٌ للرب فليكن لي بحسب قولك. فمضى من عندها الملاك» (لوقا ١:٣٦–٣٨).

أعطاها الملاك مثالَ نسيبتها أليصابات. مَن أعطى ثمراً لعاقر ، قادرٌ أن يُثمرَ فيك عن طريق كلامي هذا. يقول **الذهبيّ الفم**: لم يُعطها الملاك مثالَ سارَة أو غيرها رفقه ، أو راحيل. هذه كانت عواقر طاعنات في السنّ ، صنع اللّه فيهنّ العجَب. لكنّهنّ قديمات في الزمن ، لذا إتّخذ أليصابات مثالاً حديثاً ، ليوقظ ذهنَ العذراء. وأضاف القدّيس: للسبب نفسه ذكر لوقا حبل أليصابات في شيخوخة وهي المدعوّة عاقراً (لوقا ١:٣٦). هذا كلّه إذاً لتثق العذراء بالبشارة.

رُبَّ سائل كيف أنّ أليصابات نسيبةٌ لمريم ؟ كانت العذراء من سبط يهوذا ، وأليصابات من بنات هارون. والنّاموس يقضي بأن يتمّ الزواج من السبط نفسه. لكن منذ زمن السبي حصل إختلاط فيما بين الأسباط، ومن جهة ثانية إنّ هارون إتخذ إمرأة اسمها أليصابات (أليشيبع) كانت إبنةً لعميناداب الذي هو من سبط يهوذا. (خروج ٦:٢٣). إذاً من أيّام هارون: والدةُ الإله نسيبة لأليصابات لأن زوجة هارون من سبط يهوذا الذي منه أتت والدةُ الإله ، وأليصابات من بنات هارون. إذاً والدة الإله هي نسيبة لأليصابات.

«ليس شيءٌ» ، أو «ليس قولٌ» ، إذ إن كلّ كلمة من لدن اللّه نافذة. «أنا أمةٌ للربّ فليكن لي بحسب قولك» (لوقا ١:٣٨).

أنا لوحةُ رسم ، مهما أردتَ أن ترسمَ عليها فارسمْ، مهما أراد الربّ أن يكون. ما قالته العذراء قبلاً لم يكن من دافع الشكّ وعدم الإيمان ، بل كان للحصول على معرفة كيف يكون ذلك، معرفة الطريقة.وإلاّ كيف تقول العذراء الآن: هوذا أنا أمةٌ للربّ فليكن لي بحسب قولك؟

جواب مريم الحرّ تقبّل العطاءَ الإلهي. هنا قدّمت مريم كيانها كلّها ، كما قَدّم إبراهيم قديماً ذبيحة إسحق قائلاً: «هاءنذا» تك٢٢:١ . **«هاءنذا أمةٌ للرب». إنّ بطولة مريم هي في تخطّي كلّ أنانيّة عند النساء** ، كلّ ما تستطيع العذارى أن تقدّمه. زدْ على ذلك أنّها صبرت وأخفت خبرَ البشارة على يوسف خطيبها حرصاً على الخبر.

يقول القديس إيريناوس: «**دخلت مريم طريق الطاعة** ... في حين أنّ حوّاء ذهبت إلى العصيان ... ممّا قادها إلى الموت. **أما مريم فبخضوعها لكلمة اللّه أصبح عندها كلّ شيء سبباً للخلاص**».

طاعة مريم جاءت من ثقتها ، ومن إيمانها بقدرة اللّه ، ومن تواضعها. **أَ حَدَثْ** إرادتها مع إرادة اللّه. خضعت لتدبير اللّه. هل نحذو نحنُ أيضاً مثل هذا الطريق؟! هل نتّبع بعزم وتواضع مشيئة اللّه ونتسلّم لها ؟! هكذا وببساطة ، مرّةً واحدة والقول صار فعلاً.

إعلم أنّ جبرائيل معناه رجلُ اللّه ، ومريم معناها سيّدة ، وناصرة معناها قداسة. عندما نوى اللّه أن يُصبح إنساناً أرسلَ جبرائيلَ الذي هو رجلُ اللّه إلى مكان مقدّس يُدعى ناصرة ، لأن حيث هو اللّه هناك كلّ تقديس.

طقس rite - order - τάξις

كلمة «**طقس**» معرّبة عن الكلمة اليونانيّة τάξις (تاكسيس)، والكلمة واسعة المعنى ، فهي تعني من الوجهة العسكريّة أو السياسيّة تنظيم وترتيب الجيش أو الدولة ، فهي تفيد إذاً «ترتيب ـ أو نظام ـ order » وتعني أيضاً إحدى الرتب العسكريّة ، فهي تفيد معنى «رتبة». وهي تعني كذلك «دستور». وتعني عموماً ما يجب أن يؤديه الواحد تجاه الآخر.

وفي الأسفار الإلهيّة ترد كلمة «طقس» لتعني «رتبة» أيضاً (عب٥:٦). وأوّل إشارة وردت عن كلمة تاكسيس τάξις «طقس» بمعنى «ترتيب» جاءت في رسالة القدّيس كليمندس الروماني إلى أهل كورنثوس ، والتي يعود زمن تدوينها إلى نهاية القرن الأوّل الميلادي. فيقول: «لنعمل كل شيء بترتيب Taxei في الأوقات المحدّدة كما أمرنا السيّد أن نعمل ...إلخ

و**الكنيسة الروميّة (البيزنطيّة)**، تستخدم لفظة يونانيّة أخرى هي: τύπικον (تيبيكون) ، وهو مشتق وصفي للّفظة اليونانيّة τύπος (تيبوس) ، والتي تعني في الأدب الآبائي ، «المثال أو الشكل أو المدلول». والصفة المشتقّة من الكلمة تعني ما هو مُطابق للمدلول ، وهي تعني أيضاً «القانون والنظام والأصول». ويُعَرَّف «التيبيكون» في **الكنيسة الروميّة (البيزنطيّة)** بأنّه كتاب الأصول المنظّمة لإقامة الذبيحة الإلهيّة ، والخدم الكهنوتيّة ، وصلاة الفرض (**صلوات السواعي والمزامير**)،وباختصار **فهو كتاب تنظيم مراسيم العبادة. ويعتبر تيبيكون دير القديس سابا المرجع لترتيب الخدمة.**

دير القديس سابا المتقدّس

تفسير القدّاس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

* الآن نحنُ أولاد اللّه

قد إعترفنا بدستور الأيمان أنّ اللّه ، الذي به نؤمن ، هو الخالق والضابط الكلّ. نتوجّه بالصلاة الربّانيّة إلى اللّه كأب. «هكذا هو جنون محبّة اللّه للبشر» ، يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «كم هو **فائق الجود الإلهيّ** ! بأية أقوال يمكننا أن نشكر اللّه الذي يُعطينا كلّ هذه الخيرات؟ أُنظر أيها الحبيب ، كم أنّ طبيعتك وطبيعتي ليست بشيء. إفحص قريبتك ، أي الأرض ، التراب ، التفل .... لأنّنا جُبلنا من التراب وعندما نموت سنغدو تراباً من جديد. إذاً، عندما تصون هذه الأمور في ذهنك ، تعجّب عندها لغنى عظمة صلاح اللّه نحونا ، هذا الغنَى الذي لا يُعَبّر عنه. لأنّك أوصيت ، أنت الأرضي والمائت والعرضة للفسادَ والزائل ، أن تدعو أباً ذاك السماويّ وغير المائت والأبديّ والذي لا يعرف الفسادَ. لأنّك أوصيت، أنت مَن كُنتَ البارحة وقبل قليل تراباً ، أن تدعو أباً اللّه الذي هو قبل الدهور».

ندعو اللّه أباً كوننا أبناءه. أمّا هذا التبنّي الذي نتنعّم به الآن في الكنيسة فهو صورة للتبنّي الذي سنتنعّم به في الدهر الآتي. «إنّ إستدعاء اللّه والآب ، القدّوس المغبوط ـ هو استدعاء شريف مقدّس ـ يشكّل رمزاً للتبنّي المتـأقنم داخل وجود اللّه وسيوهب لنا عطيّة وموهبة من الروح القدس. وسيظلّل التبنّي كلّ خاصيّة بشريّة فتنغلب هذه له باستنارة الروح القدس. وسيُدعى سائر القدّيسين ويكونون أبناء اللّه، أي كلّ الذين زيّنوا أنفسهم من ههنا بزينة لامعة مجيدة ، زينة الفضائل وجمال الصلاح الإلهيّ» .

أما النفس التي تنطلق نحو ملكوت اللّه متزيّنة بجمال الصلاح فتُقاد من النعمة الإلهيّة إلى التبنّي الإلهيّ. وهي ، إذ حصلت من جهة على أب واحد وحيد هو اللّه بحال سريّة وبحسب النعمة ، وإذ تخلّت من جهة أخرى عن كلّ الأمور ، فإنّها ستنضمّ إلى سريّته الواحدة وتلج إليها. وهكذا ستعيش النفس الإلهيّات على نحو يفوق معرفتها لها حتّى أنّها لن ترغب بعد الآن أن تبقى لذاتها».

ولما تبلغ النفس إلى مكان اللّه الذي لا يطأه كائن ، تَهب نفسها له بالكليّة ، فيتقبّلها بصلاحه كليّاً داخله ، ويُقيم هو نفسه بالكليّة داخلها بحال سريّة ، فيؤلّهها هكذا كلّها. عندها يتوقّف جهاد الإنسان في سبيل الصلاح. فالنفس في هذه الحالة لا "تنشط" بل "تُعاني وتجرّب" فتقتبل من يدي اللّه نعمة محبّته التي لا تعرف حدوداً. ومغبوط الإنسان "الذي يعيش صيرورته إلهاً بالنعمة ، لأنّ هذه الصيرورة الدائمة لا تعرف نهاية" . (القديس مكسيموس المعترف).

ويقول الإنجيلي يوحنّا: «أيها الأحباء ، الآن نحنُ أولاد اللّه ولم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنّه إذا أُظهِر نكون مثله لأنّنا سنراه كما هو»

الكاهن: السلام لجميعكم. **الشعب:** ولروحك.

* مائدة السلام

كل قدّاس إلهي هو ظهور جديد للمسيح القائم. ويصف لنا الإنجيليّ يوحنّا ظهورات المسيح الأولى بعد القيامة فيقول: «ولما كانت عشيّة ذلك اليوم وهو أوّل الأسبوع وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين خوفاً من اليهود ، جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم: السلام لكم. ولّما قال هذا أراهم يديه وجنبه. ففرح التلاميذ إذ رأوا الربّ، فقال لهم يسوع أيضاً: سلامٌ لكم. كما أرسلني الآب أرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ وقال: إقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تُغفر له. ومن أمسكتموها أُمسكت ... وبعد ثمانية أيام كان التلاميذ أيضاً داخلاً وتوما معهم ، فجاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف في الوسط وقال لهم: السلام لكم» (يو٢٠:١٩-٢٦).

يشدّد الإنجيليّ كيف أنّ الربّ في ظهورَيْه هذين وقف في "وسط" الإثني عشر. هكذا أيضاً في القدّاس الإلهيّ: يقف المسيح في "الوسط" ، وسط اجتماعنا ويمنحنا سلامه ، لأنّه كُلّما اقتربنا من "مائدة السلام" كلّما ازدادت الحاجة إلى السلام. "لا بدّ للنفس ، كونها مزمعة أن تستقبل الملك بالمناولة ، أن يسودها ، إبّان حضور الملك إليها ، **صفاءٌ عظيم ، هدوءٌ كبير ، وسلامٌ عميق ، مع سلام الأفكار**» (القديس يوحنا الذهبيّ الفم).

ثمّ يقول **الشماس:** أحنوا رؤوسكم للربّ. **الشعب:** لك يا ربّ.

والكاهن: نشكرك أيها الملك غير المنظور ، يا من بقوّتك التي لا تُحصى خلقتَ كل البرايا وبكثرة رحمتك أبرزت الكلّ من العدم إلى الوجود ، أنت أيّها السيّد إطّلع من السماء على الذين حنوا لك رؤوسهم، لأنّهم ما حنوها للحم ودم ، بل لك أيّها الإله الرهيب، فأنت إذاً أيّها السيّد سهّل أن تكون هذه القدسات لخيرنا جميعاً بحسب حاجة كلّ واحد منّا ،رافق المسافرين في البحر، وسر مع السائرين في البرّ، واشف المرضى يا طبيب النفوس والأجساد.

ويعلن: بنعمة ورأفات إبنك الوحيد ومحبّته للبشر ، الذي أنت مباركٌ معه ومع روحك الكليّ قدسه ، الصالح والصانع الحياة ، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين. **الشعب:** آمين. **يتبع في العدد القادم**

أحد الشعانين ـ ميمر ـ للقديس أثناسيوس الكبير

القديس أثناسيوس

دخول المسيح الملك إلى أورشليم

لأنه هكذا من شفقته الآن علينا ، ها هوذا المرسل تلاميذه إلى القرية المحاذية قال لهم إنطلقوا إلى القرية التي تقابلنا فستجدون جحشاً مربوطاً حلّوه وائتوا به إليّ ، فمضى الرسل تلاميذه القديسون وحلّوا الجحش حسب ما أمر به الرب .

يا أحبائي : حَـلّ الجحـش موهبة إنها موهبة الكبراء (المعلّم أو الرئيس) ، كبراء لا بالقدر الجسماني بل كبراء في المحبة والأمانة والعقل والفضيلة ، مثل ما شهد به لموسى أنه صار عظيماً في شعبه ... لأنه ممكن لمن كانوا كباراً أن يحلوا الجحش ، وأسفاه ... ليتني أكون مثلهم لكي أستطيع أن **أفك قيود الحاضرين** لأن كل أحد منا **مقيد بقيود الخطية** كما شهد الكتاب قائلاً :أن كل أحد مربوط بجدائل خطاياه ، فلنبتهل إذن لكي يرسل الرب يسوع تلاميذه الرسل فيحلونا من القيود المكبلين بها جميعاً فبعضنا مكبل **بحب الفضة** وآخر **بقيود الزنا** ، آخر **بالسكر** ، آخر **بالظلم** ... الحاجة ماسة أن يرسل إلينا تلاميذه فيحلّونا من **قيود الشرير** ، لأنه هكذا قال لتلاميذه إنطلقوا إلى القرية المقابلة فستجدون جحشاً مربوطاً حلوه وائتوا به إلي .

سمعت القرية المحاذية حُـلّوه من صقع الأرض إلى المدينة , أنها المدينة السمائية ... كما يكتب الرسول المغبوط بولس قائلاً : «ليست لنا ها هنا مدينة ثابتة بل نحن طالبون العتيدة التي صانعها وبانيها اللّه» ، وقال أيضاً: «إنكم لم تدخلوا ناراً ملموسة مضطرمة بل قد دخلتم مدينة الإله الحي أورشليم السمائية» ... فارسلوا إذن ليحلّوا الجحش لأن حضور مخلصنا ووُدّه للبشر إنما هو إستدعاؤنا ثانية من القرية المحاذية إلى اورشليم المدينة السمائية ، لأنه حسب ظني أنه من أجل المعصية الصائرة من آدم أخرج من الفردوس ونقلنا إلى القرية المحاذية لأن اللّه أخرج آدم وأسكنه بإزاء جنة النعيم ، القرية المحاذية ... ها هم تلاميذ يسوع يحلّون الجحش ... أرسل الرب التلاميذ إلى القرية ليحلوا هذا الجحش لأن من أجله أقبل المخلص وخلص ال **٩٩** خروفاً غير الضالة كي يمضي يطلب **الضال** وإذا وجده سُرّ به ... من أجله أرسل التلاميذ إلى القرية المحاذية لأني أعرف أن قوات غير منظورة كانت تخدم يسوع ، ولعل تلك القوات أرسلها الرب إلى القرية المحاذية ليحلوا الجحش فقد قيل عن الرب «واذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه » (متى٤:١١) ، وعن الناس يهتف داود قائلاً: أعطاهم خبزاً سمائياً ... لأنه من يهوى أمور الجسد لن يصل إلى هذه المدينة الكبرى ، بل الذي هو هكذا هو مقيم بعد في القرية ، **لأن هوى الجسد هو عداوة للّه** , فينبغي إذن لساكن القرية ألا يكون متصرفاً في مدينة النفس ... لأنه إذا تصرف أحد الناس في مدينة الفضيلة والعفاف وأشار بالحكمة وعكف على النسك حينئذ يصير نظير القديسين ، لأن القديسين ليس لهم ها هنا كما سبقتُ فقلت مدينة راحة بل هم طالبون العتيدة التي صانعها وبانيها اللّه ...

فلما مضى التلاميذ حلّـوا الجحش لأن لهم خاصة أن يحلّـوا هذا الجحش ، **لأن كثيرون يظنون أنهم تلاميذ يسوع المسيح، ليسوا عاملين بل غاشين مثل يهوذا** ... قد كان للجحش أصحاب كثيرون لأن أصحاب الجحش قالوا للتلاميذ لمَ تحلّـوا الجحش؟ ولعلهم قالوا لهم أما تبصرون يا قوم كيف هو مربوط وهو مُسـلَّمٌ إلينا **فلمَ** تأخذوه منّـا ؟ إنه يساعدنا في عملنا **ولمَ** تحلّـوا أملنا ...؟ انكم تَريدون أن تعدمونا هذا ، وهذا إن إنحل من القيود فنحن لا محالة نُقَيَّد عوضاً عنهُ ، وإن عَتُقَ هذا فنحن نُشجَب بَدَلَهُ لأن الشياطين كانوا خائفين لما رأوا الجحش إنحلّ ؛ إضطربت القوى المضادة لما أتى ربنا ومخلصنا يسوع المسيح وعلموا بقدومه ، تفرقوا وفزعوا لما سمعوا الرب يقول لتلاميذه : «ها انا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء» (لوقا١٠:١٩)، رهبوا لما سمعوه يقول : «فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس» (متى ٢٨:١٩)، وخشوا لئلا يكون هذا هو الذي ينير الظلمة لأنهم سمعوا النبي قائلاً :«الشعب السالك في الظلمة أبصر نورا عظيماً الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور» (إشعياء٩:٢).كان الكل يحيط بالجحش ، كل أصحابه جالسون يحرسونه . أترى لو كان هذا شيئاً محسوساً كان كل أصحابه يجلسون يرصدونه ؟ يكون مُلكاً لأصحاب كثيرين وكل مالكيه يجلسون جواره ، ولا يتجرأ أحدهم أن يمشي في سوق ولا يكون لهم عمل آخر ، كلهم يجلسون بإزاء حمار ويربطون حمار محسوس على قارعة الطريق ولا يكون له مذود ولا يمضي إلى حقل ... هل يربط جحش على قارعة الطريق وكل أصحابه يجلسون يحرسونه؟ إني أقول هذه الأقوال ولستُ مُبطلاً الرواية لأننا لسنا نُبطل بالروح ما هو مكتوب بل نحفظ القوة التي للروح بالمكتوب لأنه بالحقيقة قد جلس الرب على حمار حسي في دخوله من بيت عنيا إلى اورشليم لأنه هكذا قال النبي : «إبتهجي جداً يا إبنة صهيون أهتفي يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش إبن أتان» (زكريا ٩:٩)، فإن الرواية صادقة لكني أطلب الامور التي ترمز إليها وألتمس قوة الروح ... قد جلس على جحش ونحن لا نشك ولا نجحد مجيئه بالجسد لأنه من أجل هذا أقبل ... لكي يسترجع الضال ...

إن الإله محب البشر الذي من أجله أقبل يوعز إلى تلاميذه قائلاً لهم : «إذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشاً معها فحلاهما وأتياني بهما» (متى٢١:٢) . . .

خيرات عظيمة منحنا الرب إياها لأنه لم يحل قيودنا من الخطية فقط بل منحنا سلطاناً أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو لأن الشرير وضابطي ظلمة هذا العالم أسَرُونا **فقيّدونا وربطونا بقيود لا تنحل ولم يكونوا يسمحون لنا أن نسلك الطرق الصالحة** ، كنا معهم مقيدين وهم أيضاً بحذائنا جلوس . **قوم أشرار وسادة قساة** لكن ربنا ومخلصنا يسوع المَسيح أقبل ليعطي إطلاقاً للمأسورين والبصر للعميان . . .

وبالجملة أرسل تلاميذه فحلّوا الجحش ، **وأعدَّ** له مرعى لأن داود النبي يوضح هذا : «الرب يرعاني فلا يعوزني شيءٌ في مكان خضرة هناك أسكنني على ماء الراحة ربّاني ردَّ نفسي» (مزمور٢٢:١-٢) وقال أيضاً : «يرسل للبهائم عشباً وخضرة لخدمة الناس . . . » فلنرجع منذ الآن يا أحبائي لنتقبل الخيرات الواردة إلينا فنستطيع أن نقول مع داود النبي : «هيَّأت قدامي مائدة مقابل الذين يحزنوني» (مزمور٢٢:٥) وقيل: «الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه» (إشعياء١:٣) ، ولعل من أجل هذا الجحش إضجع يسوع في مذود . ألم يكن ليوسف موضع ؟ قد كان رجلاً شريفاً وإنساناً منسوباً إلى جنس ملكي ، كان إبناً لداود . أفلم يكن له موضع إلاّ هذا ؟. ألم يوجد موضع آخر ؟. لكن من البَيّن أن الأمور المدبّرة كانت أموراً إلهية ، وحقاً أن خصمنا الشيطان حين شاهد هذه الامور **حسد جنس البشر** . . .

فلنفحص ذواتنا إن كانت القيود قد حُلَّت ، ولنقبل إلى ما هو أفضل ، وإن كانت قيودَك لم تُحل بعد فإدفع ذاتك إلى تلاميذ يسوع فقد أخذوا من المخلص سلطاناً مثل هذا : «كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولا في السماء » (متى١٨:١٨) ، وقال أيضاً : «من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت» (يوحنا٢٠:٢٣). سعداء هم الذين غُفِرَت خطاياهم وسُتِرَت أثامهم .

قال أصحاب الجحش للتلاميذ لمَ تحلّون الجحش ؟ فأجاب التلاميذ أن الرب محتاجٌ إليه . . . أنظر إلى إجابة التلاميذ الحكيمة فإن **أصحاب الجحش الكذبة** لما سمعوا أن الرب محتاج إليه **ولّوا ظهورهم** ولم يجيبوا بل أسرعوا إلى رئيسهم الشرير ليخبروه بالامور التي عرضت . . . **هناك المؤامرة على الرب لأن هناك إلتأمت القوى الرديئة ، هناك محفل الأشرار** كي يتم قول النبي : «قامت ملوك الارض واجتمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه»، لأن الأبالسة قالوا لرئيسهم الشرير ماذا نصنع ؟ الجحش قد حُلَّ ومضى إلى صاحبه ومن الآن ليس تحت طاعتك ولا تملكه . فَكّر أبليس ماذا يصنع بيسوع؟!

عندها إجتمع الفريسيون والكهنة إلى دار قيافا واشتركوا في الرأي على المسيح ليهلكوه . . . فإذ قد تحرّرنا من إستعباد الشيطان فلنعرف المحسن إلينا ربنا يسوع المسيح الذي له المجد إلى الأبد أمين.

موت المسيح على الصليب

للقديسين غريغوريوس النيسي وأثناسيوس الكبير

﴿إنّه تعالى في الوقت الذي حلّت على العذراء قوّة العليّ ليقيم منها الخلقة الجديدة ويخلق بشراً خلقة إله لا على حسب ناموس خلقة الأجنّة، ومنذ ذلك الوقت إتّحد به وقامت الوحدة من ذينك المتحدَيْن ، وأنّ ذلك البشر الذي جعله الكلمة واحداً معه كان ذا نفس عاقلة أيضاً ، فكان أحد أجزاء هذا المجموع وهو الجسد قابلاً الآلام والموت ، **لأنّ اللاهوت والنفس البشريّة لا يتألّمان ولا يموتان.**

فأما القول بأنّ اللّه **تألّم ومات ، إنما بجسده وإرادته من أجلنا فهو قولٌ صحيحٌ ومستقيم** بسبب الوحدة المنسوب لها كلّ شيء عدا أجزاءها أو بعضها، ولذا فإنّ الآلام والموت الحاصلة للجسد قد حُسبَت لهذا الإله المتأنّس. غير أنّ القول **بآلام أو موت اللاهوت بحتاً فإنما هو قولٌ فاسد ورديء وكفر** لأنّ طبيعة اللاهوت بسيطة روحيّة غير هيوليّة منزّهة عن المادة وغير مركّبة وبالتالي غير محدودة ولا مُدركة وهي طبيعة الآب والإبن والروح القدس ولذلك فهي **غير قابلة الألم والموت**. وإنما موت المسيح تعالى كان بمفارقة نفسه لجسده فقط ، بحيثُ أن لاهوت الكلمة لم يفارق الجسد على الصليب وفي القبر ، كما أنّ اللاهوت بقي ملازماً النفس حال نزولها إلى عالم الأرواح البررة.﴾ (القديس غريغوريوس النيسي من ميمر الفصح).

...أنا الألف والياء البداية والنهاية الأول والآخر. (رؤ٢٢:١٣)

﴿إنّ الرب نزل إلى الجحيم لا بجسده بل بروحه ، وضَبَطَ كلّ الأرض لئلا تهلك قبل وقتها ، وأراق دمه عليها ليحفظها ويحفظ ما فيها ، وترك جسده معلّقاً في الهواء من أجل حفظ العناصر ، ونزلت روحه القدّوسة إلى الجحيم وبشّرَت مَن كان فيه بالنجاة. **نهَبَ الجحيم وضَبَط الكلّ بجسده**. حملَت روحه الأنفُس التي كانت في الجحيم حين كان جسده معلّقاً على الصليب وفي ذلك الوقت إنفتحت القبور **ولمّا أبصره بوابو الجحيم جزعوا وهربوا ، ومن ثمّ سَحَقَ أبواب النحاس وكسَرَ متاريس الحديد** وحملَت روحه الأنفس سكان الجحيم وصَعِدَ بهم إلى أبيه﴾ (القديس أثناسيوس الكبير).

لهذا قد وُلِدت أنا ولهذا أتيت إلى العالم لأشهد للحق. كل من هو من الحقّ يسمع صوتي»

للقديس يوحنا الذهبي الفم رئيس أساقفة القسطنطينيّة

طول أناة المسيح:

لا شكّ أن طول الأناة أمرٌ يستحق الإعجاب، فهي تجعل النفس تبدو وكأنّها موجودة في ميناء هادىء وتخلّصها من الأمواج والأرواح الشريرة. وهذا ما علّمه لنا المسيح. والآن فعندما يُحكَم عليه ويُساق من محاكمة إلى أخرى ، حيث اقتادوه إلى حنَّان ، أجاب برأفة ورحمة كبيرة ، ونطق بكلمات مليئة بقوّة **للعبد الذي لطمه**، تمحو أي حسد وكراهيّة. ومن هناك ذهب إلى قيافا ثمّ إلى بيلاطس وقضى الليل كلّه بالقرب منهما ، وأظهَرَ كل وداعة. وعندما زعموا أنه شرّير ولم يتمكّنوا من البرهنة على ذلك، وقف صامتاً. وعندما سُئل في المحاكمة عن مملكته ، تحدّث حينئذ إلى بيلاطس معلّماً ورافعاً إيّاه ـ روحيّاً ـ إلى أعلى. ولكن لماذا لم يستجوبه بيلاطس في حضورهم، بل فضّل أن يحاكمه بمفرده عندما دخل إلى دار الولاية؟ لقد كانت لديه شكوكاً قويّة فيهم ، ولذلك أراد أن يعرف كلّ شيء بدقّة. ولكن حين سأله: «**ماذا فعلت؟**» ، لم يُجب ولم يحقّق رغبة بيلاطس في معرفة ما يتوق إليه. بينما عندما سأله عن مملكته. أجاب قائلاً:«مملكتي ليست من هذا العالم» (يو١٨-٣٦). وكأنّه أراد أن يقول: أنا **ملك** لكن ليس مثلما تظن. إن مملكته أكثر بهاءً. وقد أظهر أنه لم يفعل أي شرّ عندما قال: «لهذا وُلدت أنا ولهذا قد أتيتُ إلى العالم لأشهد للحقّ» (يو١٨:٣٧). لأنّه بهذا القول أظهر أنه لم يفعل أي شرّ.

بيلاطس يسأل عن الحق ويبرىء المسيح:

وعندما يقول «كل مَن هو من الحقّ يسمع صوتي» (يو١٨:٣٧)، كان يريد أن يجذبه (أي يجذب بيلاطس) ويُقنعه بأن يصير سامعاً جيّداً لأقواله. على أيِّ حال . فقد حدث ذلك وانجذب بيلاطس سريعاً لهذه الأقوال ، لدرجة أنّه قال: «**ما هو الحقّ؟**» ، لكنّه توقف والتفت إلى الأمر العاجل. إذ أدرَك أن هذا السؤال يحتاج إلى وقت مناسب ، بينما كان عليه في تلك اللحظة أن يخلّصه من هجوم اليهود الشرس عليه، لذلك خرج وقال لهم : «أنا لستُ أجد فيه علّة واحدة ؟» (٣٨).

اليهود يطلبون اللص:

ولَكَ أن تلاحظ مدى إدراكه وفهمه ، فهو لم يَقُل : إنّه مستَوجب الموت لأنّه أخطأ ، ولكن امنحوا له الحياة بسبب العيد. بل وأكثر من ذلك . فإذ نفَى عنه أولاً أيّة تهمة من خلال شهادته هذه ، تَحَدّث معهم لكي إذا كانوا لا يريدون أن **يُطلقوه كبريء** فإنّه يتعيّن عليهم ـ على الأقل ـ أن يضمنوا له الحياة بسبب العيد إذا كان مذنباً في نظرهم. لذلك قال: «لكم عادة أن أُطلق لكم واحداً في الفصح» ، ومن

المسيح أمام بيلاطس في دار الولاية - كنعجة صامتة أمام جازيها لم يفتح فاه

ثمّ جعل يحدّثهم بطريقة جيّدة حتى يحترموه ويقدّروه «أفتُريدون أن أُطلق لكم ملك اليهود؟ فصرخوا أيضاً جميعهم قائلين ليس هذا ، بل باراباس».

يا له من **قرار أحمق!** يطلبون اللصوص لأنّهم يشبهونهم، ويطلقون المذنبين، أمّا البريء فيتحرّشون به ويحكمون عليه ؛ لأنّ هذه عادتهم منذ القدَم. ورغم ذلك ، تُلاحظ **عِظَم محبّة الربّ** لهم.

يسوع يُجلَد:

«فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده» (يو١٩:١). ربما أراد أن يُهدّىء **الغيرة اليهوديّة** ويُسكنها. وإذ رأى أن محاولاته التي بذلها لإنقاذه منهم باءت بالفشل. أراد أن يوقف الشرّ عند هذا الحدّ (أي حتى مَرحلة الجلد). فجلَده وسمَح بكل ما حدث بعد ذلك ، فجعلهم «يُلبسونه ثوب الأرجوان ، وإكليل الشوك» (يو ١٩:٢).حتى يهدىء غضبهم. ولأجل هذا ساقه إليهم لابساً الإكليل لكي يروا مدى الإهانة التي تعرَّض لها. لقد أراد أن **يُخرج السمّ** من داخلهم ويطفىء رغبتهم في الإنتقام. لأنّه كيف فعل الجنود كل هذا ، إن لم

يكن بأمر الرئيس؟ هو سمح بذلك. لكن الجنود نفّذوا أوامره محبّةً في الأموال التي يأخذونها من اليهود. لأنّ هؤلاء الجنود ـ في البداية ـ عندما (أتـوا إلى البستان أثناء الليل لم يأخذوا أمراً منه) ، بل فعلوا كلّ ذلك بهدف الحصول على المال. لقد فعلوا كل ذلك إرضاءً لليهود، ولكن على الرغم من كلّ ما حدث ، إلاّ أنّه ظلّ صامتاً. الأمر الذي فعله أثناء المحاكمة ولم يُعطِ أيّة إجابة.

تمّ جلد المسيح بوحشيّة وضراوة

تشبّه بالمسيح:

لا تكتف بسماع هذه الأمور ، بل إحفظها دائماً في فكرك . واطبع في ذهنك صورة ملك المسكونة والجنود يستهزئون به والأقوال والأفعال ، وهو يحتمل كل هذا صامتاً. فلتتشبَّه به بأعمالك.

عندما قال جنود بيلاطس «... يا ملك اليهود» (٣:١٩) ألبسوه ثوباً أُرجوانيّاً ، ثمّ أخرجه خارجاً قائلاً (مرّة أخرى): «لم أجد فيه علّةً واحدة» (عدد ٤). لقد خرج لابساً إكليلاً ، ولكن هذا لم يطفىء غضبهم ، بل صرخوا «**إصلبه إصلبه**» . وعندما رأى بيلاطس أنّه لم يجن فائدةً مما حدث ، قال: «خذوه أنتم واصلبوه» (عدد ٦). وهذا بالتالي يُثبت أن كل ما فعله من قَبل كان بسبب **هوس اليهود** إذ يقول: «لأني لستُ أجد فيه علّة واحدة».

لاحظ هنا كيف كان الوالي يُدافع عنه بطرق كثيرة مُحاولاً إنقاذه من التُهَم، ولكن ولا واحد من هؤلاء (اليهود) سمح له بذلك. وعندما قال لهم: «خذوه واصلبوه» كانت هذه الكلمات تدل على مدى ولائه للمسيح، وتدل على إن ذلك كان إقراراً منه أنّه لا يستحق الموت.إذن، برغم أن هؤلاء اليهود إقتادوه إلى بيلاطس ـ لكي يستصدروا قراراً من الوالي بالحكم عليه بالموت ـ إلاّ أن بيلاطس فعل العكس ، فقد أخذ يتنصلّ من إصدار مثل هذا القرار. ولأنّهم شعروا بالعار، قالوا: «لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنّه جعل نفسه إبن اللّه» (عدد ٧). عندما قال الوالي: «خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم» ، قالوا: «لا يجوز لنا أن نقتل أحداً» (يو ٣١:١٨) ها هم الآن يلجأون إلى النّاموس.

صمت المسيح:

وعليك أن تنتبه للأتهام: «**جعل نفسه إبن اللّه**». أخبرني. هل يُمكن أن يُعتبر مثل هذا القول إتهاماً ؟ بما أنّه يعمل أعمال اللّه ، فإنّه يدعو نفسه إبن اللّه. ماذا فعل المسيحُ إذن ؟ لقد صَمَت، بينما كانوا يتحدّثون فيما بينهم بهذه الأقوال ، متمّماً بذلك نبوّة النبيّ القائل: «أمّا هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاة تُساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازّيها فلم يفتح فاه» (إشعيا ٥٣:٧-٨).

لقد خاف بيلاطس عندما سمع من هؤلاء أنّه يجعل نفسه إبن اللّه ، ربما لأنّ ما قيل قد يكون حقيقيّاً ، وبالتالي يُعتبر كاسراً للناموس. والعجيب أن هؤلاء اليهود الذين عرفوه من أعماله وأقواله لم يرتعدوا ، بل **أصرّوا على قتله** لأجل أمور كانت **تستحق أن يسجدوا له من أجلها**. ولأنّ رُعباً حلّ عليه من فوق ، عندما كان يستوجبه، لذلك لم يسأله مرّة ثانية «ماذا فعلت؟» (يو١٨:٣٥). ولكنّه سـأله قائلاً: «أفأنتَ إذاً ملك؟». فلم يُجبه بشيء ، بل سمع منه «لهذا قد وُلدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشـهد للحقّ». كما قال له أيضاً إنّ «مملكتي ليست من هذا العالم» (يو١٨:٣٦).

وبالرغم من أنّه كان ينبغي أن يُعارضـهم ويخلّصه منهم ، إلاّ أنّه لم يفعل هذا ، بل إنساق مع الإندفاع اليهودي. وحين رأوا أن أفواههم سُدَّت من كل جانب ، قدّموا الإتهام كجريمة سياسيّة قائلين: «كُل من يجعل نفسه ملكاً يُقاوم قيصر»(يو١٩:١٢). وهنا كان يجب أن يتحقّق مما إن كان المسيح ينوي أن يطرد قيصر من المملكة، ويُنصِّب نفسه مَلكاً بالقوّة أم لا ؟ لكنّه لم يُجر تحقيقاً مفصّلاً. لذلك لم يُعط المسيَحُ له إجابةً ؛ لعلمه أنه لا جدوى من ذلك.

ليس لك عليَّ سلطان البتّة:

على الجانب الآخر ، طالما أن الأعمال التي أتمّها المسيح كانت تدعم موقفه وتُسانده ، لم يُرد أن يُجيب ويُدافع عن نفسه بالكلام ، حتى يُبرهن على أنّه ذاهبٌ إلى الألم بإرادته. ولأجل أنه صمت ، قال له بيلاطس: «ألست تعلم أن لي سلطاناً أن أصلبك وسلطاناً أن أطلقك» (يو١٩:١٠). أرأيت كيف يدين نفسه مُسبقاً ؟ لأنّه إن كان كلّ شيء يعتمد عليكَ (يا بيلاطس)، فما هو السبب الذي جعلك لا تطلقه ، طالما أنّك لم تجد فيه علّة واحدة ؟ ولذلك قال له المسيح: «الذي أسلمني إليك له خطيّة أعظم» (عدد ١١). إذن فقد **أصدَرَ بيلاطس قراراً ضدّ نفسه شخصيّاً**. وهكذا أظهَرَ كلام المسيح أن بيلاطس نفسه كان مسئولاً عن هذه الخطيّة **(صلب المسيح)**. ومن ثمّ كَبَحَ المسيحُ جمـاح إحساسـه بالسلطة وحماسه هذا قائلاً له: «لم يكن لكَ عليَّ سلطان البتّة لو لم تكن قد أُعطيت من فوق» (يو١٩:١١)، لكي يثبت له أن هذا الأمر لا يحدث صدفةً ، ولا نتاج ترتيب طبيعي للأحداث، لكنّه يُتمّم بطريقة خفيّة (حسب مشيئة اللّه).

مسئوليّة بيلاطس:

ولكي لا تظن (يا عزيزي) إن عبارة «لو لم تكن قد أُعطيت من فوق» ، تعفي بيلاطس من المسئوليّة ، إذ قال له: «الذي أسلمني إليك له خطيّة أعظم». ربما يتساءل: إن كانت إرادة اللّه أن يُسلَّم إليهم، إذن ، فلا بيلاطس، ولا اليهود يكونون مسئولين عن جرائمهم. أنت تقول هذا بدون تروي ؛ لأنّ كلمة «**أُعطيت**» تعني هنا «**السماح**» ، كأنّه يقول: قد سَمَحَ اللّه أن يحدث كلّ هذا ، **لكنّكم لن تكونوا أبرياء من المسئوليّة عن فعل الشرّ**.

اليهود يطلبون مُلكاً أرضيّاً:

لقد أدهشَ دفاعُ المسيح بيلاطس ، لذلك طلَبَ أن يُطلقه. أمّا هؤلاء ، فصرخوا ثانية «إن أطلقتَ هذا فلستَ مُحبّاً لقيصر».لقد لجئوا إلى ما هو خارج الناموس بعدما إستنفذوا الإتهامات التي اخترعوها من

الناموس. وبطريقة خبيثة قالوا: «كُل من يجعل نفسه مَلكاً يقاوم قيصر»، ومن أينَ بدا لكم أنّ المسيح متمرّدٌ أو مستبدٌ ؟ هل بدا لكم ذلك من منظره ؟ أمْ من الجنود المحيطين به ؟ ألم يكن يرافقه إثني عشر تلميذاً فقط ؟ ألمَ يقبل إلاّ القليل من طعام ولباس ومسكن ؟ يا لها من **خسة غريبة** ! ولأنّ بيلاطس شَعر بأنّه يُخاطر بمنصبه إذا ما تغافلَ عن هذه الأقوال ، وصَلَ إلى الهدف من التحقيق في الأمر لأنّه «جلس على كرسيّ الولاية» (يو١٩:١٤). ولكن دون أن يُقم بأي تحقيق، ثمّ سلّمهم إيّاه معتقداً بذلك أنّه يُهدّئهم. واسمع ماذا قال: «هوذا ملككم» (عدد ١٤) ، ولأنّهم قالوا «إصلبه» ، أضافَ قائلاً «أأصلب ملككم؟» . فصرخوا «ليس لنا ملكٌ إلاَّ قيصر» (عدد ١٥).

لقد ألقوا أنفسهم ـ بإرادتهم ـ في الجحيم ، لذلك تركهم اللّه ؛ لأنّهم أبعَدوا أنفسهم عن عنايته وحمايته. وبسبب رفضهم ـ بالإجماع ـ لمُلكه تركهم يجلبون على أنفسهم ـ بقرارهم ـ المتاعب والمشقات. وعلى الرغم من أن كُل ما قيل ، وما حدث كان كافياً لإيقاف غضبهم إلاَّ أنّهم خافوا لئلا يُترك حرّاً ، فيجذب إليه حشداً من الشعب. لقد فعلوا كلّ ذلك لأنّهم مُحبّون للرئاسة ، وهذا أمرٌ مُرعبٌ جداً ، ورهيب يؤدّي بالنفس إلى الهلاك ، لهذا السبب لم يسمعوا.

لماذا موت الصليب؟:

وبينما أراد بيلاطس أن يُطلقه بمجرّد أن سَمعَ ما قال المسيح ، **أصَرَّ** أولئك قائلين: «**إصلبه**». ولماذا أرادوا أن يُميتوه بهذه الطريقة ؟ لأنّ هذا الموت (موت الصليب) كان محتقراً. لقد كانوا خائفين لئلا ـ بعد كلّ هذا ـ يترك ذكرى طيبةً ، فحرصوا على أن يقتادوه إلى اللعنة، غير مُدركين أن الشدائد تجعل الحقيقة أكثر لمعاناً. ويمكنك أن تتأكّد من نياتهم السيئة هذه من قولهم « يا سيّد قد تذكّرنا أنّ ذلك المُضِلّ قال وهو حيٌّ إنّي بعد ثلاثة أيّام أقوم» (مت ٢٧:٦٣). ولكي يصلوا إلى هدفهم، فقد خطّطوا جيّداً لكل ما شرعوا في عمله ، وظلّوا يصرخون مرّات عديدة «**إصلبه**». يا له من جمع **فوضوي وفاسد من الرؤساء**.

ينبغي علينا أن نتتّبع خطواته:

نحن لا نكتفي فقط بقراءة الأقوال ، بل نفكّر ونتأمّل فيها ، مثل الأقوال عن : **إكليل الشوك ، ثوبه الأرجوانيّ ، القصبة ، اللطمات ، الجلدات التي تحمّلها سائراً في طريقه إلى الجلجثة ، التَفل على وجهه ، التهكّم عليه** ؛ لأنّ هذه الأمور يمكن أن تؤثّر على أفكارنا ، فتمحو من داخلنا أي غضب. فإن تعرّضنا للسخرية ، وإن تألّمنا ظُلماً ، نقول: «لا يوجد عبد أعظم من سيّده» (يو١٣:١٦). «أنتَ سامري» (يو٨:٤٨)، وإنّه «ببعلزبول يُخرج الشياطين» (لو١١:١٥). لقد إحتمل كل هذا لكي نتبع خطواته ونحتمل الإهانات مثلما احتملها هو ، الأمر الذي أغضبهم بالأكثر. لقد كانت للمسيح قوّة تفوق كثيراً تلك الإهانات ، ولذلك لم يحتمل يسوع كلّ هذا فقط ، بل صنع كلّ ما من شأنه أن يُخلّص الذين فعلوا به كل هذا من العقاب الذي كان محفوظاً لهم. فقد أرسَل الرُسل لخلاصهم. إسمع هؤلاء الرُسل يقولون لهم: «بجهالة عملتم كما رؤسائكم أيضاً» (أع ٣:١٧). ودَعُوهم إلى التوبة.

ليتنا نتمثّل بهؤلاء الرُسل ؛ لأنّه لا يوجد شيء يجعل اللّه راضياً عنّا ، مثل محبتنا لأعدائنا ، وإحساننا إلى الذين يُسيئون إلينا. فعندما يصنع معك أحدٌ شرّاً ، لا تنظر إليه ، بل إلى الشيطان الذي يحرّكه. ومن ثمّ فرّغ غضبك كُلّه فيه ، أمّا الذي ترك نفسه للشيطان ليحرّكها، فتراءف عليه. فالكذب يأتي من الشيطان لكي يجعلنا نغضب بلا تبصُّر ، ولذلك إذا رأيت أحداً يسخر منكَ ، ضع في فكرك أنّ الشيطان هو الذي يحرّكه ؛ لأنّ التهكّم والسخرية والضحك ليست من ملامح المسيحيين. فالذي أخذ وصيّةً أن يحزن «طوبى للحزانى لأنّهم يتعزّون» (مت٥:٤). ويسمع ما قاله الكتاب «الويل لكم أيّها الضاحكون» (لو٦:٢٥) يدرك أن هذا الضاحك ، أي المستهزىء ـ عندما يَشتُم ويَسخَر ويَغضب ـ لا يجب أن يُشتَم من جانبنا ، بل بالحريّ يستحق أن نحزن عليه ، فالمسيح اضطرب حزناً عندما فكّر في يهوذا.

ليتنا إذاً نُمعن الفكر في كل ذلك ، ونطبّقه في حياتنا وأعمالنا ؛ لأنّنا إن لم نُنجز كُل هذا ، يكون مجيئنا إلى العالم بدون فائدة وبالتالي نكون قد أتينا ـ على الأرجح ـ لأجل فعل الشرّ ، وبالتالي أيضاً يعجز الأيمان عن أن يقودنا إلى ملكوت السموات. بيد أن أمر الإيمان على النقيض من ذلك ، فالأيمان له من القوّة أن يُدين الذين يحيون حياةً شرّيرةً «أمّا ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيّده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته فيُضرب كثيراً» (يو ١٢:٤٧). وأيضاً «لو لم أكن قد جئت وكلّمتهم لم تكن لهم خطيّة» (يو١٥:٢٢).

إذن ، إيُ مبرّر يكون لنا عندئذ ، نحنُ الذين نحيا داخل القصر الإلهيّ ، وحُسبْنا مستحقين أن ندخل إلى الأعماق، مشتركين في تلك الأسرار التي تُحرّر من الخطايا. ولكنّنا نصير أسوأ من الأمم الذين لم يستحقّوا أن يشتركوا في أي واحدة من هذه الأمور ؛ لأنّه إن كان أولئك قد أظهروا مجرّد حكمة من المجد الباطل ، فبالأكثر جداً علينا نحنُ أن نمارس كلّ فضيلة ؛ لأنّ اللّه يُسَرّ بهذه.

فنحنُ إلى الآن لا نحتقر الأموال ، بينما أولئك (الأمم) كثيراً ما كانوا يحتقروا حياتهم ، بل واحتقروا الضرورات الطبيعيّة (مثل المحبّة الطبيعيّة بين الأب وابنه) من أجل الشياطين ، فأسلموا أولادهم لهوس الشياطين أثناء حروبهم. أمّا نحنُ ، فحتى الأموال لم نحتقرها بعد من أجل المسيح ، ولا الغضب تَخَلّصنا منه ، بل دائماً ما نغضب ، بل ونصل إلى حالة ليست أقل ممن يُصابون بالحمّى. فكما أن أولئك ، إذ يستولي عليهم الشرّ ، يصيرون ضعفاء لدرجة أنهم **يحترقون بشهواتهم** ، هكذا نحن أيضاً لا نستطيع أن نوقف شهواتنا بأي طريقة ، كأنّنا نحترق في النّار عندما نشتعل بالغضب وحُب المال. لذا، فأنا أخجل وأندهش إذ أرى كثيراً من الأمم يحتقرون الأموال ، بينما نحن جميعاً يستولي علينا هذا الهوس. وبرغم أنّني أرى البعض منّا يحتقرون الأموال ، إلاّ أنّني أحزن لأنّ الشهوات تستولي على كل من غَضبَ وحقَد. فَمنَ الصعب أن أجد **تقوى نقيّة**.

إذن ، السبب هو أنّنا لا نحرص على تناول الأدوية من الكتب المقدّسة. ولا نتيقّظ لها بانتباه ، فنسمعها فقط متى يتوفر لنا وقت. بينما إذا **إنشغلنا بقضايا معيشيّة** ، فإنّنا نجعلها تغطّي على كلّ شيء في حياتنا وتستولي علينا ، وبالتالي نسمع أقوال اللّه **دون يقظة أو إنتباه**. أما إذا كان الأمر يتعلّق **بحصولنا على مكسب**، فإنّنا نختفي تماماً **عن الحضور وسماع كلمة اللّه**.

إن مَن يُصاب بجرح ، لا يُمكن أن يُشفى بمجرّد وضع دواءً فوق الجرح ، دون أن يربطه بإحكام ، بل يترك الرباط يسقط ، فيتسرّب للجرح ماء وتراب وقذارة ، وأشياء أخرى. وعدم تحسُّن حالة الجرح هنا لا يرجع إلى الدواء ، بل إلى الامبالاة. هذا يحدث لنا عندما لا نعطي إنتباهاً تاماً للأقوال الإلهيّة ، بينما دائماً نتصرّف بدقّة وإخلاص تجاه الأمور العالميّة. وهكذا تُخنَق كل البذار وتصير عقيمة وبلا ثمر. وحتى لا يحدث هذا ، ليتنا نرجع إلى أنفسنا قليلاً. ليتنا ننظر نحو السماء ، **ونرفع نظرنا أيضاً إلى القبور ونرى إنحلال أجساد الموتى التي ينخر فيها السوس ؛ لأنّ هذه النهاية تنتظرنا نحن أيضاً وقد يأتي إرتحالنا من هذا العالم قبل المساء.**

إذن دعونا نستعدّ لهذا الخروج طالما نحن في حاجة كثيرة إلى المُؤن ؛ لأنّ النيران ـ هناك ـ شديدة ، والجفاف قاس والوحدة رهيبة. وهناك لا يمكن أن ينزل أحدٌ إلى الفندق ، أو يمكن أن يشتري شيئاً ، فلابدّ أن يأخذ كلّ شيء من هنا. إسمع ما قالته العذارى «إذهبن إلى الباعة وابتعن لكنَّ» (مت٢٥:٩). لكن لم يجدن ما يطلبن عندما ذهبن. إسمع ماذا قال إبراهيم: «بيننا وبينكم هوّة عظيمة قد أثبتت» (لو١٦:٢٦).

هذا القول لا يكون موجّهاً لنا. فطالما أخذنا ـ من هنا ـ **مؤناً كافية** فإنّنا نلتقي بربنا يسوع المسيح بدالة ، الذي له المجد والكرامة مع الآب والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين. ■

طيباريوس قيصر

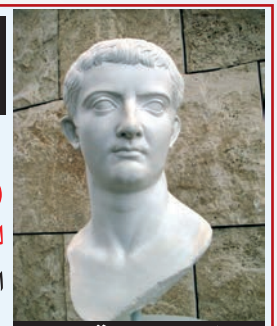

وفي فترة حكم هذا القيصر تمّ صلب السيّد المسيح

طيباريوس قيصر:

هو **الإمبراطور الروماني الثاني** (متى٢٢:١٣ و مرقس ١٢:١٤ ، لوقا٣:١، ٢٠:٢٢ و يوحنا١٩:١٢).وُلد السنة ٤٢ ق.م. . وكان إبناً لأوغسطس بالتبنّي وصهراً. إعتلى العرش سنة ١٢م وفي مُلكه حكَمَ اليهوديّة كواليَيْن ڤاليريوس كراتوس وبيلاطس البنطي.

وقد أبعَد اليهود وقتاً ما عن رومية ، ولكنه ألغى أمره فيما بعد وعوّض عليهم بسبب قساوة حكّام الأقاليم. وقد بنى هيرودس أنتيباس مدينة طبريا على بحر الجليل إجلالاً له ، وقد عجّل بموته (٣٧م) كاليغولا الذي خَلَفَه. **وفي أيام حُكمه** صُلِبَ السيّد المسيح حَسَداً.

الرموز التي وردت في العهد القديم عن السيّدة العذراء العليـّقة (٤)

٤) العليـّقة:

«وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان. فساق الغنم إلى وراء البريّة وجاء إلى جبل اللّه حوريب وظهر له ملاكُ الربّ بلهيب نار من وسط عليّقة . وإذا العليقة تتوقّد بالنار والعليقة لم تكن تحترق. فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم .. لماذا لا تحترق العليقة .. فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه اللّه من وسط العليقة وقال: موسى موسى. فقال: ها أنذا. فقال لا تقترب إلى هنا .. إخلع حذاءك من رجليك .. لأنّ الموضع الذي أنت واقفٌ عليه أرضٌ مقدّسة» (خروج٣:١-٥).

شبّه الآباء بطن العذراء مريم بالجبل الذي احتوى النّار. فكما يدوي الصوت من الجبل ، هكذا دوى **الحبَل الإلهيّ** في بطن العذراء.

العذراء، هي العليقة وبطـنها هي الجبل، والنّار المشتعلة في العليقة ولم تحترق هي **نار لاهوت الإبن الكلمة** الذي حلّ في أحشاء البتول وحفظها سالمة .

يقول القديس ساويرس الأنطاكي: « حينما أريد أن أنظر إلى العذراء والدة الإله وتجول فقط في خاطري الأفكار المتعلّقة بها ، فمنذ أوّل بادرة يبدو أن صوتاً من جهة اللّه يأتي صارخاً بقوّة في أُذنـيّ لينبأني: «لا تقترب إلى هنا إخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقفٌ عليه أرض مقدّسة» (خروج٣:٥). في الواقع يجب أن نتخلّص من كلّ تصوّر جسدي مُنحَلٍ مثلما نخلع الحذاء من أرجلنا حينما نحاول أن نصعد بروحنا إلى التأمّل في أحد الأشياء الإلهيّة فأي موضوع لاهوتي يُمكن تأمّله **أجَلّ شأناً من والدة الإله** ، **وأي المواضيع يعلو عليه ؟! إنّ الإقتراب منها هو الإقتراب من المكان المقدّس أو هو بلوغ السماء**».

يقول القديس يوحنا الدمشقي (وهو تفسير الأيقونة أعلاه):

« العليقة المشتعلة بالنّار كانت رمزاً ورسماً للعذراء مريم أم اللّه ، وحينما أراد موسى الإقتراب منها ناداه اللّه لكي يخلع نعليه لأنّ الأرض التي كان واقفاً عليها صارت مقدّسة بحلول اللّه. فكم وكم تكون مقدّسة صورته مع أمّه العذراء».

أيام الخليقة الستة للقديس باسيليوس الكبير Hexameron

هي عنوان لتسع عظات ألقاها القديس باسيليوس الكبير عن نشأة الكون في الأصحاحات الأولى من سفر التكوين

تتمة من العدد السابق

٦ ـ «وروح اللّه يرفّ على وجه المياه» ... هل هذه الروح تعني إنتشار الهواء ؟ يريد هنا كاتب السفر المقدّس أن يذكر لك عناصر الكون موضحاً أن اللّه خَلَق السمواتَ والأرض والماء والهواء وأنّ الأخير الآن قد انتشر وأصبح في حالة حركة ويقصد بروح اللّه أي الروح القدس الذي هو الأقنوم الثالث المكمّل للثالوث القدّوس. كيف كان روح إله يتحرّك على وجه المياه ؟.

أجاب على هذا السؤال أحد الآباء السريان الذي كان عميقاً في فهمه لكلمة الحق ، وهو يقول: أن معنى كلمات الكتاب «كان يرف» تعني أنها كانت تعطي قوّة وحياة لطبيعة المياه تماماً كما يفعل الطائر عندما يرقد على البيض بجسمه ، لمنحه بالدفء قوّة وحيويّة. وهذا المثل يُقَرّب لنا الصورة بقدر المستطاع ، روح اللّه كان يعدّ طبيعة المياه لتصبح ملائمة لتعيش فيها الكائنات الحيّة ، وهذا دليلٌ كاف لكل من يتساءل عما إذا كان روح اللّه قد قام بدورٍ فعّال في خلقة العالم.

٧ ـ «وقال اللّه ليكن نور» ... أوّل كلمة نَطَقَ بها اللّه خلقَت طبيعة النّور، جعلت الظلام يتلاشى ، بدّدت العتمة وأضاءت العالم وأعطت لجميع الكائنات مظهراً حلواً ومجيداً. السموات كانت تحوطها الظلمة ، ظهرت في الصورة الجميلة التي نراها الآن. الهواء أصبح يشعّ نوراً ، ذلك أن النور ملأ كل أجزاء الهواء وانتشر بهاءه في العالم إلى أقصى حد شمالاً وجنوباً ، شرقاً وغرباً ، وارتفع عبر الأثير إلى السموات ذلك لأنّ الأثير ذو طبيعة شفّافة جداً ، تسمح بمرور الضوء في أقل من دقيقة ، وكما أنها تنقل إلينا الصورة التي تقع عليها عيوننا في سرعة تعجز عقولنا عن إدراكها ، فهي أيضاً تستقبل أشعة الضوء بنفس هذه السرعة وتوصلها إلى أقصى حدودها.

الضوء يجعل الأثير أكثر جمالاً كما تصبح المياه أكثر شفافية وانعكاس الضوء على هذه الأشياء يبعث بومضات ضوئيّة في كل اتجاه .. وهكذا تكون كلمة اللّه قد أعطت مظهراً خلاباً ومُبهجاً لجميع الأشياء .. كلمة واحدة من الخالق أعطت في لمح البصر النور للعالم.

«ليكن نور» ، هذا الأمر الإلهي أعطى وجوداً لأمور تفوق إدراك العقل البشري ، ومما يجدر الإشارة إليه أنّنا عندما نقول صوت اللّه أو كلمة اللّه أو الأمر الإلهيّ ، هذه اللغة الإلهيّة لا تعني الكلام الناتج عن أصوات تحدثها الأحبال الصوتيّة أثناء مرور الهواء من الفم، وإنما هي مجرّد الإرادة الإلهيّة ، وعندما نقول أنها أتت في صيغة الأمر فهذا للتأثير في نفوس السامعين فقط.

«ورأى اللّه النور أنه حسن» ... كيف يمكننا أن نمدح النور بعد أن شَهِدَ له الخالق أنّه حسنٌ ؟ إن كلماتنا إنما تعبّر فقط عما تراه عيوننا ، ولكنها لا ترقى إلى مستوى الفكر والإحساس .. ولكن إذا كان جمال الأجسام ينشأ من تناسق أجزائها وألوانها فكيف يمكن تطبيق هذا المبدأ على طبيعة النور ذا الطبيعة المتجانسة والبسيطة ؟ إنّ التناسق والجمال لا يظهران في تركيبة طبيعة النور بقدر ما يظهران

ورأى اللّه كلُّ ما عمله فإذا هو حَسَنٌ جداً

في منظره البديع الذي تبصره عيوننا ونتمتّع به. مثال على ذلك ، الذهب الذي يخطف الأبصار لجمال لونه البرّاق، وليس بسبب أجزاءه المتحدة ببعض. ولنفس السبب يظهر «نجم المساء» أجمل النجوم على الإطلاق وذلك ليس من أجل أجزاءه الدقيقة التي تُكوّن منه وحدة متناغمة ، ولكن من أجل بريقه الرائع الأخّاذ الذي يخطف أبصارنا. ولكن اللّه لم يمدح النور من أجل منظره وإنما بالأكثر من أجل فائدته المستقبليّة لأنّه حتى ذلك الحين لم تكن هناك أعين لتحكم على جمال منظره.

«وفصل اللّه بين النور والظلمة» ... أي أنّ اللّه جعل لكل منهما طبيعة لا تسمح باختلاطهما ، حيث أنهما ضدّان وقد ثبّتَ بينهما أكبر مسافة على الإطلاق.

٨ ـ «ودعا اللّه النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً» ... منذ أن خَلَقَ اللّه الشمس أصبح هناك نهاراً ناتج عن إنتشار ضوء الشمس في الهواء المحيط بالكرة الأرضيّة، والظلام الناتج عن إختفائها أصبح ليلاً. وهكذا تعاقب الليل والنهار.

«وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً» ... المساء هو ما يفصل بين النهار والليل ، والصباح هو ما يفصل بين الليل والنهار ، ولقد أعطى الكتاب المقدس المكانة الأولى للنهار لذلك ذَكَرَ «مساء» اليوم الأوّل قبل أن يذكر نهاية الليل ، ذلك لأنّه قبل أن يخلق اللّه النور كان العالم في ظلمة ولم يكن ليل ، لأنّ الليل هو عكس النهار ولم يُعطَ الليل اسمه إلاّ بعد مرور نهار كامل وهنا خلق اللّه الصباح والمساء ، وعندما يذكر الكتاب المقدس أنّه كان مساء وكا صباح، يقصد المسافة الزمنيّة لكل من الليل والنهار ، ولا يعود الكتاب بعد ذلك إلى تكرار نفس التسميةً أي الليل والنهار وإنما يشير إلى الأكثر أهميّة وهو النهار ؛ ففي جميع أسفار الكتاب المقدس تُقاس الفترة الزمنيّة بعدد أوقات النهار دون الإشارة إلى الليل. فكاتب المزامير يقول: «أيام نهار حياتنا» ، ويقول يعقوب: «قليلة ورديّة كانت أيام نهار سني حياتي» (تك٤٧:٩). وفي موضع آخر يقول المرنّم: «كل أيام نهار حياتي» .

«وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً» ... ماذا يقول الكتاب المقدّس أنّه يوماً واحداً ولم يقُل اليوم الأوّل ؟ خاصة وأن الكتاب يذكر بعد ذلك اليوم الثاني والثالث والرابع ... لقد قال الكتاب يوماً واحداً ، لأنّه شاء أن يركزّ على تحديد الفترة الزمنيّة لليوم وجمعها في وحدة

التتمة في ص ٢٠

طيب perfume μύρον

في كتاب العهد الجديد ترد كلمة ἄρωμα (آروما) بمعنى حنوط (مر١٦:١) و (لو٢٣:٥٦و٢٤:١) ، أو طيب (يوحنا١٩:٤٠). أما الكلمة الشهيرة فهي μύρον (ميرون) وقد وردت أربع عشرة مرّة بمعنى «طيب» ، منها إثنتي عشرة مرَّة عن قارورة الطيب الناردين الكثير الثمن الذي سكبته المرأة على جسد الربّ لتكفينه (مت٢٦، مر١٤ ، لو ٧ ، يو ١١). أمّا المرّتان الباقيتان فواحدة منهما عن الحنوط والأطياب التي أعدَّتها النسوة لتطييب جسد يسوع في القبر (لو٢٣:٥٦) ، والثانية وردت في سفر الرؤيا على أن كلمة μύρον (ميرون) تعني عموماً: مرهم ***ointment*** ـ عطر ـ طيب ***perfume*** ـ زيت ***oil*** .

و«الطيب» ما يُتطيَّب به من عطر ونحوه. والجمع أطياب. وكانت الأطياب كثيرة الأستخدام في بلاد الشرق قديماً لأغراض مختلفة.

ويُصنع الطيب من النباتات العطريّة أو من أصماغ بعض النباتات. وقد ورد ذكر الكثير منها في الكتاب المقدّس وتشمل: **المرّ ، القرفة ، قصب الذريرة ، السليخة ، الأظفار ، القنّة العطرة ، اللبان ، العود ، الناردين، الكركم، والفاغية**. (خر٣٠:٢٣،٢٤،٣٤ نشيد الأنشاد ١:١٤ ، ٤:١٣).

وفي العهد القديم إستُخدم الطيب في أغراض كثيرة ، مثل صناعة «**دهن المسحة المقدّس**» ، وفي صناعة «**البخور العطر**» (خر٢٥:٦). وفي تكفين الموتى (أخبار ١٦:١٤ و مرقس١٦:١ ، لوقا ٢٣:٢٦ و يوحنا ١٩:٤٠). ... إلخ

وكثير من الأطياب تدخل في عمل الميرون μύρον المقدّس في كنيسة العهد الجديد ويُصنع الميرون من زيت الزيتون النقيّ بعد خلطه بالأفاوي والأطياب والمواد العطريّة. وهذه الأطياب والأفاوي تتكوّن في الكنيسة الروميّة (البيزنطيّة) من حوالي **٥٧ نوعاً**.

ومن أهم هذه الأطياب: الميعة السائلة ***Styrex officinale*** وهي البلسم النباتي ، وقد ورد ذكرها في الكتاب المقدّس (خروج ٣٠:٣٤) . والمسك ***Hibiscus ablemoscus*** وقد ورد ذكرها في قصة سوسنة (تتمة دانيال ١٣:٥٤). والبلسان ***Momordica balsamline*** ، وهو يسمّى أيضاً البلسم.
وبَلسَان منطقة جلعاد مشهور برائحته العطريّة. (إرميا ٨:٢٢).

وفي الكنيسة الشرقيّة لا يحقّ لأحد من رجال الإكليروس عمل الميرون المقدّس غير **الأب البطريرك** نفسه بمشاركة الآباء الأساقفة. وخدمة تكريس الميرون المقدّس تأخذ مضمون الشكل الإفخارستي أي أنها تحوي مضمون كل عناصر الليتورجيا كاملة. وهذا ما تنهجه كل الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً.

ويستخدم الميرون في دهن المعمَّد بعد خروجه من جرن المعموديّة لتكميل سرّ مسحة الروح القدس الملازم للمعموديّة مباشرة بحسب تقليد الكنيسة الشرقيّة.

(1) *Styrex officinale*

(2) *Hibiscus ablemoscus*

(3) *Momordica balsamline*

الصورة رقم (1): الميعة السائلة
الصورة رقم (2): البلسان
الصورة رقم (3): المسك

أوعية فخاريّة لحفظ العطور والطيب منذ فترة السيّد المسيح موجودة في متحف الفاتيكان

Nardostachys_ grandifl
وهو أثمن أنواع الناردين

طريق النساك ـ الجوهرة الكثيرة الثمن

وهكذا وأنت متعري من كل معرفة، وإذ تنفض كل فكر أو عمل صالح، وبدون ذكريات من الماضي، أو تمنيات للمستقبل، وكالخرقة البالية التي لا نفع منها، وأنت بلا إحساس كحجر في الطريق، وكمتآكل مثل نبات الفطر الذي تأكله الدودة في الغابات، وكمائت مثل سمكة على الشاطئ، وأنت تبكي حزينًا على حياتك البائسة هذه، فإنك ستقف هكذا في الصلاة أمام القدير الذي هو **ديّانك وخالقك وأبوك**، وهو **مخلصك وسيّدك، روح الحق ومعطي الحياة**: ومثل الإبن المُسرف تمتم من أعماق ضعفك: «اخطأت يا أبتاه في السماء وقدامك، ولست مستحقًا أن أدعى لك إبنًا»(لو ١٥:٢١). **يا ربي يسوع المسيح، إبن اللّه إرحمني، أنا الخاطئ** .

أنت تعرف ضعفك وعجزك، فضع نفسك مثل ذرة تراب أمام القدير، وستنمو من داخل بؤسك، محبة لأخوتك البشر باعتبارهم خلقة الرب ويلمعون بنوره. فهو في حياته الذي يفوق الفحص، يعتني بهم، ويكفيك أنت أن تقدّم كل شيء لأجلهم.

ويحدث الآن ذلك الأمر العجيب، أنك بقدر ما تدخل إلى أعماق قلبك أكثر، بقدر ما تصعد وتتسلق إلى خارج ذاتك أكثر فأكثر.

فظروف حياتك الخارجية هي نفسها: أن تغسل الأطباق، وتعتني بالأطفال، وتذهب إلى العمل، وتستلم مُرَتَّبك وتدفع الضرائب، فأنتَ تفعل كل شيء يخص حياتك الخارجية كشخص في مجتمع، إذ ليس هنالك فرصة أن تتركه، ولكنك قد تخليت عن ذاتك وسلمتها، لقد تركت عنك شيئًا ما لكي تحصل على آخر.

... فإن كنت أنت لي، فما الذي أطلبه أكثر من ذلك على الأرض؟ يجيب القديس يوحنا السلّمي: لا شيء، بل أن أصلي بلا انقطاع وأتعلق بك في هدوء وسكون، فالبعض **يُستَعبدون** للثروة، وآخرون **يُستَعبدون** للكرامات، بينما البعض الآخر **يُستَعبدون** لإمتلاك المقتنيات: أما أنا فرغبتي الوحيدة هي أن أتعلق باللّه وألتصق به.

والآن فإنّ الصلاة بكل ما تحويه من تخلي عن الذّات، قد صارت هي حياتك الحقيقية، التي تحتفظ بها في حالة جيدة، كما لو كان ذلك فقط لأجل الصلاة وحدها، ومن الآن يصبح السير مع اللّه (تك ٥:٦)، هو الأمر الوحيد الذي له قيمة حقيقية عندك، وهو يتضمن كل الأحداث السماوية والأرضية، فالذي يحمل المسيح في داخله، لا يوجد بالنسبة له موت أو مرض أو أي صخب أرضي، بل هو قد دخل فعلاً في الحياة الأبدية، وهذه الحياة تحتضن كل شيء.

والبذرة تطلع وتنمو في قلبك ليلاً ونهارًا، وأنتَ لا تعلم كيف. فالأرض من ذاتها تأتي بثمر، أي **تربة قلبك** ، «أولاً نباتًا ، ثم سنبلاً ، ثم قمحًا ملآن في السنبل» (مر٤:٢٧-٢٨). ويتحدث القديسون عن كل ما يسمونه هم "**النور غير المنطفيء**"، إنه ليس نور العين، ولكنه **نور القلب** الذي لا يكف عن السير في النقاوة والوضوح. إنه يترك الظلمة بسرعة خاطفة، ويسعى على الدوام نحو نور النهار. إن صفته الدائمة هي أن يتنقى باستمرار. هذا هو **نور الأبدية** الذي لا يمكن أن يغرب، والذي يخترق بأشعته حجاب الزمن والمادة. ولكن القديسون لا يقولون أبدًا أن هذا النور قد أُعطي لهم، بل يقولون إنه يُعطى لأولئك الذين قد نقوا قلوبهم وطهّروها بمحبة الرب، وهم يسيرون في الطريق الضيق الذي قد اختاروه بملء حيرتهم.

الطريق الضيق ليس له نهاية: إن نوعيته هي الأبدية. وفي الأبدية كل لحظة هي لحظة بداية ـ والحاضر يتضمن المستقبل: أي يتضمن يوم الدينونة ، والحاضر يتضمن الماضي: أي الخليقة. لأن المسيح حاضر في كل زمان ـ وحاضر في كل مكان، سواء في الجحيم أم في السماء.

وبحضور ذلك الذي هو "**الواحد**"، يختفي التعدد، حتى في الزمان والمكان. وكل الأشياء تحدث في نفس الوقت، الآن وهنا وفي كل مكان، في أعماق قلبك. وهناك تلتقي بما بحثت عنه: **عمق وعلو وعرض الصليب: أي المخلص والخلاص**.

لذلك، إن كنت ترغب أن تخلّص نفسك وتربح الحياة الأبدية، **فقم من كَسَلك** لحظة بلحظة، وارشم نفسك بعلامة الصليبَ وقل: **يا رب، دعني أصنع بداية حسنة**، باسم الآب والابن والروح القدس. آمين.

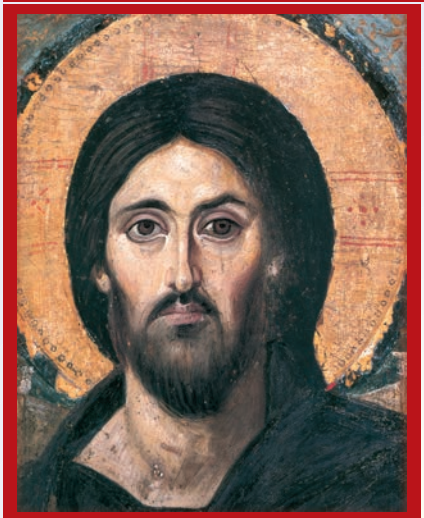

الضابط الكل
دير القديسة كاترينا

اخطأت يا أبتاه
في السماء وقدامك ،
ولست مستحقًا أن أدعى لك ابنًا

القديس يوحنا السلّمي
مؤلف كتاب سلّم الفضائل

القيامة للقديس سمعان اللاهوتي الحديث

القديس سمعان اللاهوتي الحديث

* المقدّمة: آبائي وإخوتي

ها الفصحُ قد أتى، اليوم البَهج، المانحُ الفرحَ والسرور، يومُ قيامة المسيح. الفصح العائد إلينا في كل سنة بل الصائر بالأحرى كلَّ يوم وعلى الدوام في النفوس العارفة سرَّه. لقد ملأ قلوبَنا فرحاً وبهجةً لا توصَف وأنهى في الوقت ذاته مشقّة الصوم الوقور، لا بل أكملَهُ وعزّى نفوسَنا في آنٍ واحد. من أجلِ ذلك يَعبُر كما تَرَون، داعياً إيّانا والمؤمنين معاً إلى الراحة والشُّكران.

فلنشكر إذاً الربَّ الذي أهَّلنا لأن نجتازَ بحرَ الصَّوم وهَدانا بفرح إلى مرفأ قيامته. ليشكرهُ كلُ من خاضَ شوطَ الصوم بجدٍّ ونشاط، بهمّة وحرارة، بجهادات في سبيل اكتساب الفضيلة. وليشكرهُ أيضاً كلُّ مَن تقاعس بسبب الإهمال وصغَر النفس، لأنّهُ يمنحُ أكاليلَ مضاعفة للمجاهدين الأشدّاء، وأجراً لائقاً بأعمالهم، ويُسامحُ الضعفاء المُتهاملين لأنّه رحيمٌ ومحبٌّ للبشر. ينظر إلى قلوبنا واستعدادها، إلى النوايا، أكثر ممّا ينظرُ إلى الأتعاب الجسديّة التي نبذُلها في سبيل الفضيلة أَبَذَلنا جُهداً كبيراً بعزم أم قمنا، بسبب ضعف الجسد، بأقل مما يقوم به المجاهدون الأقوياء. يوزّع الجوائز ومواهبَ الروح لكل واحد **حسب النوايا** وبتوافق. فإما أن يُبرز أحدَ المجاهدين الأشداء ويمجّده أو يَدَعهُ وضيعاً راجياً منه نقاوة أكثر.

* قيامة المسيح السريّة

لنرَ إن شئتم، ونتأمّل جيّداً ماهيَّة سرّ قيامة المسيح إلهنا، السرّ الذي نودُّ أن يتمَّ فينا (بصورة روحيّة). لنرَ كيف أن المسيح مدفونٌ فينا كما في قبر وكيف أنه، عندما يتّحدُ بنفوسنا، يَنهضُ ويُنهضنا معه. وإليكم توضيح الكلام: ذاقَ الموت ونزلَ إلى أسافل الجحيم. ولدى صعوده من الجحيم إتَّحَد بجسده الطاهر الذي لم ينفصلْ عنهُ أبداً (أنظر الأوديّة السادسة من قانون السبت العظيم)، وقام للحال من بين الأموات، ثم صَعدَ إلى السماء بمجد عظيم. هكذا الآن أيضاً عند خروجنا من عالم الخَطيئة ودخولنا على شبه آلام المسيح في **قبر التواضع والتوبة**، ينحدرُ هو بالذات من السماء ويدخُل في جسدنا كما في قبر، ولدى إتحاده بنفوسنا يُنهضها كونَها مائتةً بالحقيقة، ويؤهلنا نحن القائمين هكذا معهُ إلى رؤية مجد قيامته السريّة.

قيامة المسيح هي قيامتنا نحن الواقعين في الخطيئة. ولكن كيف يمكن أن يقوم ويتمجّد ذاك الذي لم يسقط أبداً في خطيئة، كما كُتبَ عنهُ، ولم ينفصل البتَّة عن مجده، الذي هو ممجّد على الدوام بصورة فائقة، الكائن في الوقت نفسه فوقَ كل رئاسة وسلطة.

قيامة المسيح ومجده هي قيامتنا بالذات كما ذكرنا، هي التي تحصُل لدى قيامة المسيح فينا، تكشفُ لنا ونراها. فهو ما أن يسكن مرّةً في طبيعتنا حتى يفعل فيها كلَّ ما تمّ في طبيعته الخاصة أوّلاً. **قيامةُ النفس هي إتحادُها بالحياة**. كما أن الجسد المائتَ إن لم يتقبّل النفس الحيّة ويتحد بها بدون امتزاج لا يُقالُ عنهُ إنّهُ حيٌّ ولا يمكنُ له أن يحيا، هكذا فإنّ النفسَ لا تستطيعُ أن تحيا وحدَها إن لم تتحدْ باللّه، الحياة الأبديّة الحقّة، إتحاداً فائقاً لا اختلاط فيه. فقبل الإتحاد تكونُ النفسُ مائتةً بالمعرفة، بالرؤيا وبالحسّ، مع أنّها روحيّةٌ وأزليّةٌ بالطبيعة، **لأن المعرفة لا تكون بدون رؤيا ولا الرؤيا بدون تحسّس**. وإليكم ما أقصد بالضبط: **الرؤيا تأتي أولاً، وبالرؤيا المعرفة والحسّ** (أقول ذلك بالنسبة للأمور الروحية لأن الجسد يتحسّس بدون رؤيا). الأعمى عندما تصدمُ رجلهُ حجراً يتحسّس للصدمة، أما المائت فلا. بالنسبة للأمور الروحيّة إن لم يرتفع العقل إلى مستوى الرؤيا، رؤية الأمور التي تتخطّى المعاني، لا يتحسّس فعلَ النعمة السرّي.

إذاً في الحقل الروحي، كل من يتحسّس الأمور الفائقة على العقل، على الكلام والمعنى، قبل أن يأتي إلى الرؤيا، يشبه الأعمى الذي من جهة يشعرُ بما يحصلُ من خير أو شرٍّ لكنهُ يجهلُ ما يجري أمامه (أي لا يميّز)، وما يكونُ لهُ سبباً للحياة أو للموت. ذلك أن كل ما يتبعُ من حسنات أو سيئات لا يُدركها أبداً لأنّه فَقَدَ القُدرة على الرؤيا والمعرفة. لذلك، وفي كثير من الأحيان، يرفعُ عصاه أمامَ العدوِّ فيُصيب بالأحرى صديقاً له بينما يكونُ العدوُّ جاثياً أمامهُ ومستهزئاً به.

* عمل الروح القدس

كثيرون هم الذين يؤمنون بقيامة المسيح، لكن قليلون هم الذين يرونَها بوضوح. طبعاً الذين لم يَروها بالروح لا يستطيعون أن يسجدوا ليسوع المسيح قدّوساً وربّاً. لقد قيل: «لا يستطيعُ أحدٌ أن يقول أنّ يسوعَ هو الربُّ إلاّ بالروح القدس»، وقيلَ أيضاً: «اللّهُ روحٌ والذين يسجدون له ينبغي أن يسجدوا بالروح والحقّ» (يو٤:٢٣). إنّ النصّ الشريف الذي نتلوه دائماً **لا يقول**: «إذ قد آمنّا بقيامة المسيح»، بل «إذ قد **رأينا قيامة المسيح**، فلنسجد للربِ القدوس البريء من الخطأ وحده ...».

كيف يُمكن **للروح القدس** أن يحثّنا ـ وكأننا رأينا ما لم نُشاهد فعلاً ـ على القول: «إذ قد رأينا قيامةَ المسيح»، رغم أنّ المسيح قام مرّة واحدة قبل ألفِ سنةٍ (القديس سمعان اللاهوتي الحديث يكتب في

النصف الأوّل من القرن الحادي عشر). وحتى في لحظة القيامة لم يرَهُ أحدٌ ؟«إذ كان القبر مختوماً أشرقتَ منه أيها الحياة ..." طروباريّة أحد توما" ». أيأتي الكتابُ بأقوال كاذبة؟ حاشا ! على العكس هو يدعونا إلى أن نقول الحقيقة **لأنّ قيامةَ المسيح تحصلُ فعلاً في نفس كلِّ مؤمن**. على حدَة ، وذلك ليسَ مرّةً واحدةً ، بل في كل ساعة يقومُ المسيحُ السيّدُ فينا حاملاً الضياءَ ومشعاً بأشعة الألوهيّة، وعدم الفساد. ذلك أن **حضور الروح القدس المنير** يكشفُ لنا قيامة السيّد كما في نور صباحي ، أو بالأحرى يؤهّلنا لرؤية المسيح نَفسه قائماً. لذلك نقول: «اللّه الربُّ ظهر لنا»، ونتابعُ مؤكّدين على مَجيئَهَ الثاني «مباركٌ الآتي باسم الربّ».

إنّ الذين يظهرُ لهم المسيح قائماً **يرونهُ روحيّاً** وبأعينهم الروحيّة ، أي عندما يَدخلُ المسيح فينا **بنعمة الروح القدس** يُقيمنا من بين الأموات ، يُحيينا ويؤهلنا لأن نراهُ في ذواتنا حيّاً كلهُ ، وهو العديمُ الموت والفناء. ليس هذا فحسب بل يُعطينا أيضاً موهبة إدراك حضوره البَهج مُقيماً ومُمجّداً إيّانا كما يَشهدُ على ذلك الكتابُ المقدّسُ بأسرهِ.

هذه هي أسرار المسيحيينَ الإلهيّة ، هذه هي قوّةُ إيماننا الخفيّة ، القوةُ التي لا يعرفها المُلحدون والمُشككون وقليلو الأيمان ، ولا يُمكنهم أن يَروها.

* الأيمان والأعمال

المُلحدون والمُشَككون وقليلو الأيمان هُم الذين لا يُترجمون الأيمان بالأعمال ، فإنه ، بدون أعمال ، الشياطين أيضاً تؤمن وتعترفُ بأن المسيحَ السيّد هو اللّه إذ تقول: «قد علمنا أنّك ابنُ اللّه» ، وفي مكان آخر «هؤلاء الرجال هم عبيدُ اللّه العليّ». ولكن هذا الأعترافُ لا يفيدُ الشياطين ولا قليلي الإيمان. لا فائدة لمثل هذا الإيمان كونَهُ ميتاً حسبَ قول الرسول الإلهي: «الإيمانُ بدون أعمال ميتٌ» (يعقوب ٢:٢٠). كذلكَ هي الحال مع الأعمال بدون إيمان. ولماذا هو ميتٌ؟ لأنّهُ لا يتضمّنُ في دواخله اللّه المحيي والقائل: «الذي يحبني يَحفظ وصاياي وإليه نأتي أنا وأبي وعنده نصنعُ مَسكناً» (يو١٤:٢٣). هذا حتى لا يبقى مُغلقاً على الإيمان فإنّ اللّه بحضوره يُقيمُ المؤمنَ من بين الأموات ، يُحييه ويؤهّلهُ لرؤيته بوضوحٍ كليٍّ قائماً في داخله.

هذا الإيمانُ إذاً بدون الأعمال ميتٌ للأسباب التي ذكرنا. والذين يمتلكونهُ هم أيضاً أمواتٌ ، لأنّ اللّه بالإيمان حيٌّ على الدوام ويُحيي الذينَ يأتونَ إليه بنشاط حسن ويتقبلونهُ. **لقد قاد الكثيرينَ مَنَ الموت إلى الحياة حتى قبل أنْ يتمّموا وصايا اللّه، وكَشَفَ لهم عنَ المسيحَ الإله. ولو بقوا أمينين على الوصايا، مُطَبّقين إياها حتى الموت ، لحفظوا أنفسهم بواسطتها ، وذلك بسبب إيمانهم الحيّ وحدَهُ. لكنّهم تراجعوا إلى الوراء كمثل قوس مشدود عالقين في شبكة أعمالهم السالفة، فأضاعوا للحال إيمانَهم وجَرّدوا أنفسهم من المسيح الإله الجوهرة الحقيقيّة (١).**

لنحفظ إذاً وصايا اللّه على قدر استطاعتنا حتى لا يحصلَ لنا مثلَ ذلك ولكي نتمتّع بالخيرات الحاضرة والمستقبلة ، وأخصّ بالذكر رؤية المسيح التي نشتهيها كُلّنا بنعمةَ ربّنا يسوع المسيح الذي يليق له كلُّ مجدٍ إلى أبد الدهور ، آمين.

(١) وصف رائع واقعي لحالة المسيحيين اليوم بصورة عامة.

تابع من ص ١٦ ـ أيام الخليقة الستة للقديس باسيليوس الكبير

واحدة.

نعلم الآن أن الفترة الزمنيّة هي ٢٤ ساعة وعلى هذا ففي كل مرّة تدور الشمس دورتها ، يتعاقب الليل والنهار على الأرض ، في فترة زمنيّة لا تتعدى الأربع والعشرين ساعة.

اللّه الذي أوجَد الزمن وحدّده بتسلسل الأيام ، شاء أيضاً أن يُعطينا قياس الأسبوع ، لذلك أمَرَ أن يتسلل الأسبوع ليبدأ من حيث إنتهى ، وذلك لقياس الزمن ، وهذا الأسبوع يتكوّن أساساً من دوران اليوم حول نفسه سبع مرّات، ليبدأ حيث انتهى .. هذه هي نفس فكرة الأبديّة ، أن يدور الزمن حول نفسه إلى ما لا نهاية. فإذا كان الكتاب قد حدّد بداية الزمن بقوله **«يوماً واحداً»** بدلاً من أن يقول اليوم الأوّل ، ذلك لأن الكتاب المقدس يريد إقامة علاقة **بينه وبين الأبديّة**. ونلاحظ أن الكتاب المقدّس يحدثنا عن عصور زمنيّة كثيرة ولكنه لا يشير إلى هذه العصور بالأول والثاني والثالث ، فهو لا يركّز على تعاقب العصور وإنما يقدّم لنا حالات وأعمال متنوّعة ، يقول الكتاب مثلاً عن يوم الرب **«أنّه عظيم ومريع»** (يوئيل٢:٢) ويقول في موضع آخر «ويلٌ للذين يشتهون يوم الرب. لماذا لكم يوم الرب هو ظلام لا نور» (عاموس٥:١٨). إنه يوم ظلمة لهؤلاء الذين يستحقّون الظلمة ، وهذا اليوم يذكره كاتب المزامير ويلقبه باليوم «الثامن» (مز٦: "في العبريّة لمنצח בנגינות על השמינית "). وذلك لأنّه لا يدخل في نطاق أيام الأسبوع ، وسواء أسميناه يوماً أو الأبديّة فالمعنى واحد. إذا استخدمنا كلمة يوماً فهو يوم فريد لا مثيل له ، وإذا استخدمنا كلمة **«أبديّة»** فهي أيضاً تُشير إلى حالة فريدة لا مثيل لها. فمن أجل أن نمتد بأفكارنا إلى حياة أخرى في المستقبل لذلك يذكر لنا الكتاب أنّه يوماً واحداً ، أي أنّه على غرار الأبديّة ، هو أوّل ثمار الأيام حيث لا ظلام ، **هو يوم الرب المقدّس يوم قيامة رب المجد ـ «وكان مساء وكان صباح يوماً واحدا»** ...

ولكن بينما أنا أتحدث معكم عن أوّل مساء يشهده العالم منذ خلقته يأتي على المساء ويضع نهاية لحديثي. أدعو اللّه الآب النور الحقيقي ، الذي أعطى اليوم بهاءه بنور السماء وجعل النار تضيء لنا الليل ، الذي يذخر لنا في الحياة الأبديّة نور أبدي يُنير قلوبنا بمعرفة الحقّ ، أدعوه أن يحفظكم من السقوط ويعطيكم أن «تسلكوا بلياقة كما في النهار» (رو١٣:١٣)، عندئذ ستضيئون كالشمس وسط مجد القديسين ، وأنا سوف أفخر بكم في يوم مجيء المسيح الذي له كل المجد والقوّة إلى أبد الآباد. آمين.

أيقونة القيامة

إنّ قيامة المسيح من الموت هي قيامة لنا جميعاً. وما المُراد بقـوله صـعَدَ ، سوى أنّه نَزلَ أيضـاً إلى أسافل الأرض.

لنتأمّل هذه الأيقونة: المسيح هو محور هذه الأيقونة يبدو وكأنّه يرتفع حاملاً طاقات الحياة المتفجّرة بحيويّة الروح القدس ، وكأنّ تلك الطاقات تضغط على الصخور فتنفجر إنفجاراً هائلاً. إنّ نزول المسيح إلى الجحيم يكرّس إنتصاره النهائي على الموت. **الجحيم وهي غير جهنّم تعني مسكن الأموات.**

لقدانحَدَرَ المسيح إلى عالم الظُلمات ليَهَب الحياة للذين في القبور. إنّه النور الذي يتسرّب إلى أعماق الظلمة حيثُ الأبوان الأولان آدم وحواء. نراه يَمُدّ لهما يَد الخلاص ليخرجهما من **القبر المظلم**. وكأنّه يقول لآدم: بواسطتك أصبحتُ أنا إبن الإنسان ، وأنتَ بي أصبحتَ إبن اللّه.

ويبدو آدم مرتدياً ثوباً أبيضَ مذهباً كالثوب الذي يرتديه المسيح دلاله على بُنوّته الألهيّة ، أما حوّاء فتردي اللّون الأحمر دلالة على أمومتها لأنّها أم البشريّة وهو اللّون الذي ترتديه العذراء مريم بصفتها أمَّ البشريّة المُخلّصة.

ونرى آدم وحوّاء يرتفعان مع المسيح ويخرجان من الظلمة إلى النّور وقد **تحرّرا من الخطيئة**.

يتوسّط المسيح هالةً بيضويّة الشكل مُكوّنة من ثلاثة ألوان. اللّون الأبيض يرمز إلى السماء مسكن العليّ ، واللّون الأزرق الفاتح يرمز إلى الأرض مَسْكن الأحياء ، واللّون الأزرق الغامق يرمز إلى الجحيم مسكن الأموات. وذلك كلّه دلالة على أنّ المسيح هو سيّد الكون.

ويحيط بالمسيح أشعة ذهبيّة منقسمة إلى ثمانية أقسام دلالة على اليوم الثامن المعروف عند المسيحيين بيوم الأحد يوم قيامة المسيح من بين الأموات، وهو يوم الحياة الأخرى المجدّة في الدهر الآتي أي الأبديّة في ملكوت اللّه.

وتظهر حول رأسه هالة ذهبيّة نورانيّة تتوسّطتها ، صليب رُسمَت عليها أحرف يونانيّة معناها (أنا هو) أي الكائن. وفوق رأسه منَ اليمين ومن اليسار لفظتان يونانيّتان إيسوس خريستوس ، ومعناها يسوع المسيح.

يقف المسيح على الصليب علامة إنتصاره ، لأنّه بالصليب تغلّب على الموت. فيما يظهر الجحيم مُحَطّماً عند موطىء قدميه وممثلاً بآثار استعباده الظالم ، سلاسل متكسّرة ، وأقفال مُبعثرة ومفاتيح مطروحة جانباً ومسامير.

ويبدو إبليس مُلقاً في عمق أعماق الظلمة مُكَبَّل العُنق واليدَين والرجلَيْن ، بعد أن أَلغَى المسيح نهائيّاً دوره العدواني.

يبدو الجحيم في هذه الأيقونة قسمَين: القسم السفليّ مُظلم. فيما القسم العلويّ الذي يتوسّطه المسيح مضيء يستمدّ نوره من المخلّص.

عن يمين المسيح يقف كلٌّ من يوحنا المعمدان والملك سليمان والملك داود.

يوحنا الذي كان النبيّ السابق للمسيح على الأرض والذي هيىء له الطريق ، كانَ السابق له أيضاً في دنيا الأموات. نراه يُشير بيده اليسرى إلى المسيح مخلّص العالم. وبيده اليمنى يُعلن شهادته لظهور الثالوث ، ولطبيعتيّ المسيح الإلهيّة والإنسانيّة.

أما الملكان سليمان وداود فهما من أجداد المسيح. الملك داود أشارَ في مزاميره إلى قيامة المسيح من بين الأموات ، والملك سُليمان هو باني هيكل الربّ **رمز المسيح الهيكل الحقيقيّ**. وقد قال يسوع: «أنقضوا هذا الهيكل وأنا أقيمه في ثلاثة أيّام». كانَ يُشير بهذا الكلام إلى قيامته من بين الأموات. **جسد المسيح هو الهيكل الحقيقيّ**.

عن يسار المسيح نرى هابيل وموسى والنبيّ إيليّا.

هابيل يحمل بيده عصاً لأنّه صورة يسوع الراعي الصالح ، وهو أوّل مَن ماتَ قتلاً على وجه الأرض.

أما موسى كليم اللّه فَيُرينا وجه الفصح اليهودي أي العبور من العبوديّة إلى الحريّة. يقابله الفصح الجديد المتمثّل لنا بقيامة المسيح وهي عبورٌ أيضاً ، ولكن من **الموت إلى الحياة**. ومن المعروف أنّ موسى قد تراءى ليسوع في تجليه.

أمّا النبيّ إيليّا المعروف **بالحيّ** فهو رمز الحياة لأنّه كما يقول الكتاب المقدّس توارى نحو السماء على عربة من نار ، وهو الذي تحدّث أيضاً مع يسوع عن رحيله على جبل التجلّي.

موسى والنبيّ إيليّا يرمزان إلى سيادة المسيح على الموت والحياة.

جميع الأشخاص في هذه الأيقونة يشهدون من خلال أوضاعهم وإشاراتهم وملامح وجوههم : بأنّ يسوع المسيح هو المخلّص الوحيد الذي انحَدَرَ إلى الجحيم ليقيم معه الأحياء والأموات.

المسيح قام من بين الأموات وداس الموت بالموت

ووهب الحياة للذين في القبور

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٢٨)

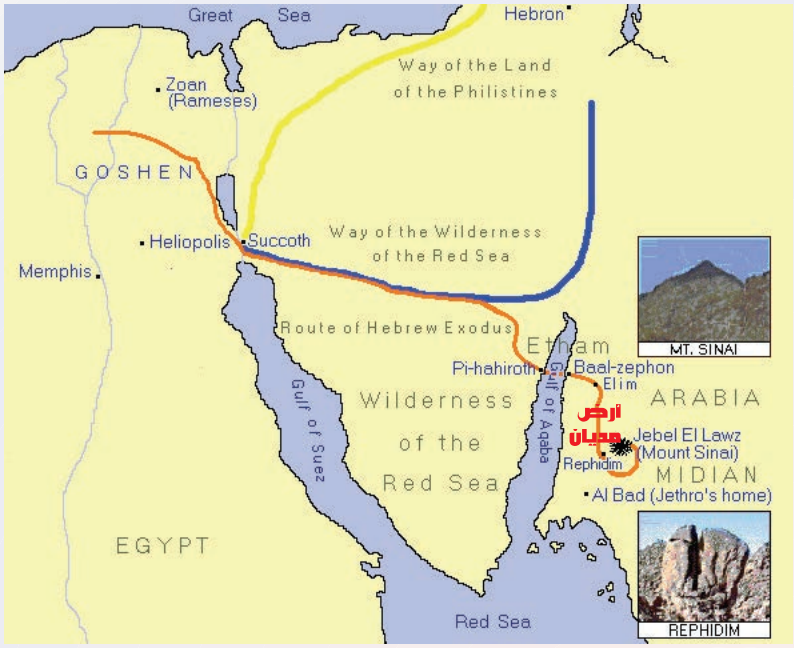

الخط الأحمر يشير إلى هرب موسى من مصر إلى أرض مديان

تتمة من العدد السابق

حياة الآباء وخواص تلك الفترة :

موسى النبيّ والقائد .

كتب موسى النبيّ قصة عبوديّة الشعب ومذلّته في أرض مصر وميلاد إسرائيل كأمّة يدربها اللّه في البريّة (خر١:١٩) ويُعطيها الشريعة في سيناء (خر٢٠-٤٠)، ومن خلالها نتعرّف على حياة موسى.

وحياة موسى هي تاريخ الشعب ، خاصّة في الفترة الأخيرة من حياته ، وتنقسم حياة موسى إلى ثلاث فترات كل منها مدتها أربعون سنة ، الأولى قضاها في مصر ، والثانية في المنفى بأرض مديان ، والثالثة كمخلّص وقائد للشعب.

وُلِدَ موسى في مصر لوالدين تقيين من سبط لاوي (خر١:٢ ؛٦:١٦)، هما عمرام ويوكابد. وكان له أخت عمرها حوالي خمسة عشر سنة لها موهبة في الغناء ، وأخ عمره ثلاث سنوات ، وكان الشعب يرزح تحت نير العبوديّة ، فقد أصدر فرعون أمره بقتل الأطفال الذكور العبرانيين خوفاً من تزايد الشعب في العدد والقوّة ، وبعد ثلاثة شهور لميلاد الصبي الجميل (أع ٧:٢٢) أخفاه أبواه ووضعته أمّه في سلّ أحكمت طلاءه بالحُمر (الزفت) ووضعته بين الحلفاء على شاطىء النيل ، مقابل القصر الفرعوني ، لتنتشله إبنة فرعون وتُعطيه إسماً مصرياً أي المُنتَشَل من الماء ، وتتبناه الأميرة بعد تربّى طفولته وسنواته

سلة منذ العصر الفرعوني

الأولى في بيت أمّه ، وفي رعاية إبنة فرعون ينتقل الطفل إلى قصر فرعون ويتربّى فيه ، فيتعلّم الكتابة ويُتقن الهيروغليفية لغة مصر القديمة ، وينشأ في البلاط الملكي وسط أرقى ثقافات العالم ، ويعرف كثيراً من العلوم كالفلك والطب والزراعة والأدب والفنون ، وعَرَفَ الكثير عن حياة المصريين. وحينما يؤرّخ قصة يوسف فهو يذكر أنّه كان مع يوسف في السجن ساقي الخمر الملكي والخبّاز وهما وظيفتان كانتا ذات أهميّة في القصر ، ويكتب عن حفلات القصر والمناحة على الميت والتحنيط ، فهو خبير بتلك الحياة التي عاشها في القصر ، وكان قريباً منها ، وقد جعلته يتدرّب على المسؤوليّة في المعابد والجيش والشئون المدنية ، وهي أمور هامة لشخصيّة سوفَ تتحمّل المسئوليّة في قيادة الشعب والخدمات المدنية. ومع أنّ موسى عاش في البلاط الملكي ينعم بالراحة والثراء والمتعة ، لكنه لم تبهره هذه الحياة ، فهو يحمل إيماناً ثميناً مخبّأ في قلبه ، إنّه سليل الآباء العظام الذين لهم الإيمان والمواعيد، فأبى موسى أن يُدعى إبن إبنة فرعون مُفضلاً أن يُذَلَّ مع شعب اللّه على أن يكون له تمتّع وقتي بالخطيّة (عب١١:٤) ، وعلى ذلك لم يكن قتله المصري نزوة جامحة لكنها كانت وليدة شركة المعاناة والآلام مع إخوته المُستَعبَدين ، ولكن قبل أن يبدأ خدمته الشاّقة كان عليه أن يتهيّأ للعمل العظيم الذي سوفَ يتسلّمه من اللّه، فكان عليه أن يختلي مع اللّه ، وهرب إلى الصحراء خوفاً من بطش فرعون، وبعد أن إجتاز الطُرق الجبليّة في شبه جزيرة سيناء وصل إلى أرض مديان ذلك المكان المنعزل في الصحراء شرق البحر الأحمر (خر ١٥) ، وهناك يسكن المديانيّون وهم يتصلون معه بصلة قرابة إذ ينحدرون عن نسل إبراهيم من قطورة زوجته الثانية (تك٢٥:١) ، وفي مديان تزوّج موسى من صفورة إبنة كاهن مديان ، وعمل راعياً للغنم ، وعاش في سيناء تلك الأرض **البلقع القاحلة** التي سوف يقود فيها الشعب في سنوات تالية وهم في طريقهم إلى أرض الموعد ، فكان الإعداد الإختباري له فيً حوريب (خر٣:١).

يتبع

القديس أنسيمُس

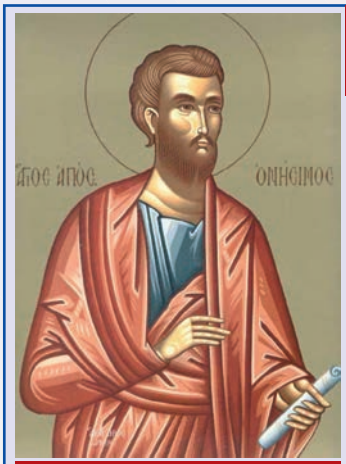

القديس أنسيمس

إسم يوناني معناه «**نافع**» وهو اسم عبد فلمون، الذي كان من المسيحيين البارزين في كولوسي . ويظهر من الرسالة إلى فليمون أن أنسيمس سَرَقَ سيّده وهرَب إلى روما. وفي روما أصبح مسيحياً عن طريق مناداة بولس وخدمته. فارسله بولس ثانية إلى كولوسي ومعه رسالة إلى فليمون يطلب الرسول فيها إلى فليمون أن يقبل أنسيمُس لا كعبد بل كأخ.

وقد رافق أنسيمُس تيخيكس في رحلته من روما إلى كولوسي (كو٤:٩) . ويقول التقليد أن أنسيمُس أصبح فيما بعد أسقف بيرية ، وأنّه مات شهيداً.

قال المسيح لتلاميذه قبل آلامه الطوعيّة، عما سيحلّ للبشريّة قبل المنتهى، وموعد مجيئه الثاني :
...وتكون زلازل عظيمة في أماكن ...وينال الأمم كربٌ في الأرض وقلقٌ من عجيج البحر وجيشانه (لوقا ٢١: ١١ و ٢٥)

إنّ الزّلزال العنيف على درجة ٨،٩ حسب مقياس رختر الذي ضرب اليابان ، بتاريخ ٢٠١١/٣/١١ ، وتلته أمواج **السونامي العاتية**؛ يعتبر من **أكبر الزّلازل العظيمة**، علماً أن اليابان أرض الزلازل ، تعتمد في مبانيها ومنشئآتها العمرانيّة على أرقى وأنجع أساليب البناء ، لتضمن بوسائل الوقاية التي تعتمدها على تخفيف عدد المصابين والأضرار عند سقوط المباني إثر حدود الزّلازل المرتقبة.

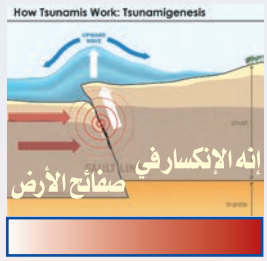

ولكن ما حدث ، إجتاز كل التوقعات ، **فالزّلزال المدمّر** خلّف ورائه أمواجاً جبّارة تدعى في اللغة اليابانيّة **تسونامي**،أدّت إلى قتل الآلاف وتشريد الملايين، وتدمير للمنشئات التحتيّة والسكنيّة على حدٍّ سواء. هذه الضربات المتتابعة ، والمتزامنة تذكّرنا بما قاله السيّد المسيح في الأصحاح الثالث عشر من إنجيل لوقا البشير إذ يقول:

«وكان حاضراً في ذلك الوقت قومٌ يخبرونه عن الجليليين الذين خَلَطَ بيلاطس دمهم بذبائحهم ، فأجاب يسوع وقال لهم أتظنّون أنّ هؤلاء الجليليين كانوا خُطاة أكثر من كلّ الجليليين لأنّهم كابدوا مثل هذا. كلاّ أقول لكم. بل إن لم تَتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون. أو أُولئك الثمانية عشر الذين سَقَطَ عليهم البرج في سلوام وَقَتَلَهم أتظنّون أنّ هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين في أورشليم. كلاّ أقول لكم. بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون.» (لو١٣: ١-٥)....

«فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقُلَ قلوبكم في خُمارٍ وسُكْر ، وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة. لأنّه كالفخ يأتي على جميع الجالسين على وجه الأرض» (لو٢١: ٣٤-٣٥)

تجارب قاسية أصابت هؤلاء الضحايا المنكوبين: فهم بدون مأوى ، في بردٍ ، قهر، جوع ، عطش، مرض ضيق ، شِدّة ، ألم ، معاناة، حريق ، غريق ... موت مفاجيء ...

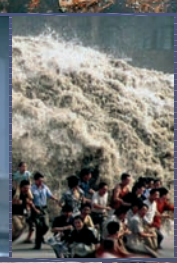

إسهروا إذاً وتضرَّعوا في كلّ حين لكي تُحسبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفوا قدّام ابن الإنسان. (لو٢١: ٢٦)

علامات قيامة الرب

للقديس يوحنا ذهبي الفم
رئيس أساقفة القسطنطينيّة

خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني، وأنا أعطيها حياة أبديّة
ولن تهلك إلى الأبد ولا يَخطفها أحدٌ من يدي (يو١٠: ٢٧-٢٨)

القديس يوحنا الذهبي الفم

علامات قيامة الرب واضحة، وسهلٌ إدراكها:

ها هي حيلة الماكر قد أُحبِطَت،
والحسد قد انتفى،
والخصام رُذلَ،
والسلام استَقرَّ،
والحرب انتهت.
لا نعود بعد نحزن على آدم «الإنسان الأول»
بل نُمجِّد «آدم الثاني».
لا نلوم بعد «حواء» العاصية،
بل نمتدح «مريم» المُطوَّبة والدة الإله.
ليس هناك شجرة مُحرَّمٌ علينا أن نقترب منها،
بل صليبُ الرب نحمله.
لا حيةً بعد نرهبها،
بل روحاً قدوساً نهابَه.
لا نعود بعد نهبط إلى الدنيا،
بل نرتفع إلى السموات.
لا «نُطْرَدُ» بعد من «الفردوس»،
ولكننا نحيا في «حضن إبراهيم».

لا يعود بعد ينطبق علينا ما قيل قديماً: «وأجعل نهارك كالليل الدامس»، بل ننشد بالتراتيل الروحية: «هذا هو اليوم الذي صنعه الرب. فلنبتهج ونفرح فيه».ولماذا؟

لأن الشمس لا تعود بعد تظلم،
بل الكل يستنير؛
ولأن حجاب الهيكل لا يعود بعد ينشق،
ولكن الكنيسة تُستَعلَن ؛
ولأننا لا نعود نمسك بأغصان النخيل، بل نحمل «المستنيرين حديثاً» (المُعمَّدين).

«هذا هو اليوم الذي صنعه الرب. فلنبتهج ونفرح فيه».

هذا هو اليوم الفريد من نوعه.هذا هو رأس الأعياد.هذا هو يوم النصرة الحقيقية.

هذا هو اليوم الذي تعارفنا أن نُخصِّصه لذكرى القيامة.

اليوم الذي يتزيَّن فيه الإنسان بالنعمة ، ويشترك في الحَمَل الروحي (التناول).

إنه اليوم الذي يُعطَى فيه لبن للمولودين من جديد.اليوم الذي يتحقَّق فيه التدبير الإلهي لصالح المساكين.«فلنبتهج في هذا اليوم»،

لا بالجري إلى الحانات،
ولكن بالهرع إلى المقادس؛
لا بتفضيل السُّكْر،
ولكن بمحبة الرزانة؛
لا بالتلهِّي بالمسرَّات الجسدية ،
بل بالتمتُّع بالنِّعَم الرسولية؛
لا نتلهَّى كأطفال في الأماكن العامة ،
بل نرنِّم بالمزامير في بيوتنا الخاصة.

هذا هو يوم القيامة، وهو ليس يوماً **دُنياوياً للخروج عن حدود اللياقة.** فليس راقصٌ يمكنه أن يرتفع بذهنه أو بروحه إلى السموات.**وليس مَن هو في حالة سُكْر أن يقف بالقرب من مَلِك.**

ليت أحداً بيننا لا يشين هذا اليوم الذي رُمز إليه قديماً في الناموس (بالفصح)، والذي أُعلن عنه بتنبيه شديد، ونودي به بصوت الأنبياء، والذي كان مُنتَظَراً بسبب الوعد الذي مُنِّيَ به الآباء ، وتَمَّ فيه ما قد رآه الرسل بأعينهم وتقبَّلته الكنيسة بإيمانها.

هذا هو اليوم الذي فيه تحرَّر آدم، وأُعتقَتْ حواء من حزنها. (اليوم الذي فيه) الموت الذي كان كالوَحش الكاسر، ارتخت قواه؛ والصخور الصلبة الراسخة، تشقَّقت وتهشَّمت؛ومتاريس القبور، اقتُلعَت مرة واحدة، ورُفعَتْ ؛ وأجساد الذين ماتوا قديماً، أُعيدَت لها الحياة؛ حيث أُلغيت قوانين القوات الخفية السرِّية الصارمة التي لا تقبل التغيير؛ وحيث انفتحت السموات عندما قام المسيح سيِّدنا، ومدَّ نبات القيامة الناضر الخصب فروعه في كل المسكونة، فصيَّرها فردوساً.

ومن أجل هناء الجنس البشري، ترعرعت زنابق «المستنيرين حديثاً»؛ هناك حيث جفَّت شباك الصيَّادين في الماء؛ وانحلَّت قُوَى إبليس، وتبدَّدت شرائم الشَياطين؛ حيث حَشْد المُعاندين غطَّاهم الخجل، وجوقات المؤمنين تهلَّلوا بالفرح؛ وحيث تيجان الشهداء تلألأت بالبهجة: بنعمة المسيح الذي أنار بقيامته كل الأرض: «الجالسة في الظلمات وظلال الموت».«هذا هو اليوم الذي صنعه الرب. فلنبتهج ونفرح فيه». له المجد والسجود مع الآب والروح القدس، إلى دهر الدهور،آمين.